

السيد محمد حسين فضل الله

عَلَى شَايِطِ الْوَجْدَانِ

سِر



السيد محمد حسين فضل الله

على شاطئ
الوحدانية

س



RIAD EL-RAYES
BOOKS

رياد الريس للكتب والنشر

56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

ON THE SHORES OF PASSION

by

MOHAMED HUSSEIN FADLALLAH

First Published in the United Kingdom in 1990
Copyright © Riad El-Rayyes Books Ltd
56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

British Library Cataloguing in Publication Data

Mohamed, Hussein Fadlallah

On the Shores of Passion

I. Poetry in Arabic. Lebanese writers, 1945-- Texts

I. Title

89? 716

ISBN 1-85513-320-2

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

الطبعة الأولى: تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٠

مقدمة

هل هذه مقدمة للديوان؟

إنني لا أحب أن أتدخل في وعي القارئ للتجربة الشعرية، فللشعر حركته في الاحساس وفي الفكر من خلال طبيعة الشكل والمضمون، وللقارئ حريته في طريقة انفعاله الشعوري به. ولكنني أحاول أن اتحدث عن تاريخ هذه القصائد وعن طبيعة التجربة فيها.

فقد يلاحظ القارئ أنها كانت في بدايات الشباب التي تقترب من سن المراهقة، مما جعل التجربة الشعرية في المضمون تتحرك في حيرة الشعور بين أجواء الحب الذي كان ينطلق في أفاق التجريد لا في حركة التجربة الحية بحيث كان انطلاقاً في الخيال، ووحياً في الأحلام، وليس إحساساً في الواقع. وبين أجواء التشاؤم الذي يضيق فيه الأفق عن التطلعات ولكنها - في كل نماذجها - لم تبتعد عن الواقع النفسي الذي كنت أعيشه في نبضات القلب وارتعاشات الاحساس واهتزازات الوجدان.

وإذا كنت الآن أعيش بعض التطلعات التي تختلف عن تطلعات الشباب الأولى، فإني لا أتذكر لكل مشاعر الحنين لتلك الفترة القلقة الحائرة من حياتي، فقد مزحتني الكثير من الغنى في الاحساس والانفتاح على الحياة.

أمّا الجانب الفني من هذه التجربة فلا أملك الدخول في تحديد موقعها الأدبي ودرجتها الجمالية. ولكنني أستطيع أن أقول إن هناك أكثر من لفظة فنية جمالية في أكثر من نموذج من نماذجها، بحيث لا يكون

على شاطئ الوجدان

الجهـد في قراءتها وإخراجها للقراء جهـداً ضائعاً من الناحية الجمالية
مهما اختلفت المقاييس وتعددت الأنواع.
وختاماً، إنها قطعة من حياتي بكل ألامها وأحلامها ولذلك فإنني عندما
أقدمها إليكم فإنني أقدم بعض ذاتي الذي شارك في تأثيراته الفكرية
والشعورية في بناء بعض ذاتي الآخر الذي هو أنا الآن، لأن الإنسان في
الحاضر يمثل بعض طفولته وشبابه في الماضي، لأن الطفل لا يموت في
الشباب، كما أن الشاب لا يفنى في الشيخ بل تبقى لكل مرحلة من مراحل
العمر حركتها في العمق وفي الامتداد.

محمد حسين فضل الله

تمهيد

إن الشعر العربي في التجارب الشعرية الأخيرة ابتعد عن أن يكون شعراً عربياً.

فكثير من الشعراء العرب.. الذين يملكون عمق الإحساس وعمق الفكرة وروعة اللفظة الفنية والإيحائية... لا تشعر بأنهم يجسدون إنساناً. لا بل تشعر وكأنهم يقرأون تجارب الآخرين.

في تصوري أن هذا الشعر ليس شعراً عربياً في ما يعبر عن الإنسان العربي، كما أنه لا يستطيع أن يخدم هذا الإنسان لأنه أصبح شعر النخبة التي تعيش في أبراج عاجية عالية ومسورة... لذلك أصبحت النخبة تتحدث مع بعضها كما لو كانت لها لغة خاصة.

ونحن لا نتعقد من النخبة، ولكن بشرط أن لا تعيش العقلية النخبوية، فالنخبة قد تمثل مستوى فكرياً معيناً، ولكن لا بد لها أن تعيش الذهنية الإنسانية التي تستطيع أن تتحرك مع الإنسان لفهمه ولتأخذ منه وتعطيه.

وعلى هذا الأساس يمكن أن يقول الشعراء المحدثون: أننا من جيل تعودت أذنه على موسيقى معينة للشعر، أو من جيل تعودت ذهنيته على أسلوب معين من الفن. ولكل جيل لغته. وأنا أتصور أنني أستطيع أن أتحدث عن مجموعة من الجيل الجديد، جيل أولادنا الذي يعيش تطور الموسيقى واللفظة الفنية. حتى هؤلاء لا نشعر بأن هذا الشعر يهزمهم.

لا أريد أن أتكلم بالمطلق. هناك تجارب جيدة ناجحة... لكن يبدو أن هناك ذهنية أصبحت تقول: «إنك بمقدار ما تكون معقداً أكثر.. تكون مبدعاً أكثر».

عندما أقرأ بدر شاكر السياب وحتى صلاح عبدالصبور ومحمد الفيتوري وآخرين من هذا التيار أحس بعمق التجربة الفنية وبامتدادها. لكن عندما أقرأ عبدالوهاب البياتي الذي تكتب عنه الكتب والمقالات الكثيرة لا أستطيع أن أهتز أو أنفعل أو أشعر بأية حالة تغير في نفسي».

أنا لا أعتقد من الوزن ولا اعتبر أن الموسيقى يمكن أن تصدر بمرسوم. موسيقى الحياة مثل خريز الأنهار أو موسيقى الشلال... تفرض نفسها. لا نستطيع أن نتجمد عند الموسيقى التي عاشها السابقون. المهم أن يقول الشاعر بموسيقى «أما تفاعيله وكيف تكون فهذه تخضع لطبيعة تطور الاحساس الموسيقي».

«لم أقرأ حتى الآن أي شيء يمكن أن يعبر عن العمق الانساني في المحنة... الحواجز النفسية التي خلفتها الاجواء السياسية تجعل الانسان لا يفكر في إنسانيته ولكن في طائفته وحزبيته ومواقفه الاقليمية والمناطقية. فالحرب حرّبت حتى انسانيتنا.

وأنا لا أؤمن بمسألة، أن تفرض على الشاعر التزاماً، فالشعر مثل الماء والهواء لا يستطيع أن تعلّبه لكن في كثير من الحالات، فإن الهواء بطبيعته، يحمل بعض الخصائص، والماء يحمل بعض الخصائص. قد يعيش شاعر، الاحساس ببعض القضايا الانسانية التي لا تقترب من السياسة، لكنك تجد أن هذا الشاعر لا يمكن أن يعيش المطلق.

فالخصوصية سوف تحدد للشاعر حركته، أيأ كانت هذه الخصوصية ففي بعض الحالات تنسجم الخصوصية مع ذهنية القارئ، وفي بعض الحالات الأخرى لا تنسجم. وعندما لا تنسجم مع شخصية القارئ فإنه يحاول أن يعطي الشاعر فكرة تجريدية يحبها، وهو في هذه الحالة، يدخل حبه في الحكم، أو كما يقول البعض، أننا لا نحب الجمال في اطاره، وإنما نحب أنفسنا في الجمال، ونحب فكرنا في الجمال. ذلك انه ليس هناك حالة موضوعية بل هنالك حالة ذاتية يحاول الانسان أن يحركها كما لو كانت شيئاً موضوعياً.

وحتى عندما يتمثل الشاعر «الجمال» ومأساة الانسان وأحلامه، أو

مظاهر الإبداع في الحياة، وكل الخلجات والنبضات التي يحتضنها الإنسان. فإننا نتساءل، ما قيمة الشعر إذا لم يبين المجتمع، إذا نظرنا الى المجتمع كمحور انساني يحاول ان يتحرك في الحياة. بشكل يلتقي بها ويخدمها ويحتضنها ويعيش كل إيماءاتها وأوضاعها.

والشعر اذا لم يبين المجتمع في كل حاجات المجتمع الفنية والابداعية والفكرية والسياسية، فإنه يكون بلا مضمون لأن الشعر اذا ابتعد عن مضمون الحياة يصبح شيئاً لا معنى له.

لقد تأثرت بمحمد مهدي الجواهري، وبالأخطل الصغير، والياس أبو شبكة وأحمد شوقي، وبذلك الجو الذي كان سائداً في مصر والعراق ولبنان، وأغلب الشعر الذي كان مطروحاً في الساحة كان يعبر عن قدر كبير من الوضوح، حتى الرمزية لم تكن مثل رمزية الشعر الذي نقراه في هذه الأيام.

قد نفهم أن الكلمة الفنية ليست شيئاً في القاموس، بل هي مثقلة بالإيحاءات والنبضات والخلجات. ولكن الكلمة تعبر عن معنى ربما يبتعد عن المعنى اللغوي من خلال ما تحمله الكلمة في تاريخها وفي إحساس الإنسان بها. فالمضمون اللغوي الذي تختزنه الكلمة ويراد من خلاله الإيحاء بشيء، قد يبتعد الإيحاء في بعض الحالات بحيث أنك لا تحس فيه كما تستطيع في حالات أخرى أن تفكر فلسفياً بطريقة متكلفة ومتعبة حتى تصل للمعنى، وعند ذلك يفقد الشعر الجانب الفني في مسألة الإحساس.

نحن نفهم أن الشعر لا بد أن يكون تجربة غنية بالمضمون الفكري. حتى فيما يتصل بفكر الإحساس، اذا صح التعبير، ولكن مع ذلك لا يجوز أن تبتعد الكلمة عن الإحساس العفوي، تماماً كما هي أحاسيس الإنسان الداخلية، التي قد يحتاج الى جهد لكي يفهمها. ولكنه لن يعاني الكثير في سبيل فهم احساسه مثل الشعر الذي نلاحظه في تجربة الشعر المنشور أو الذي كنا نسميه بالشعر المنشور في تجارب البير أديب أو غيره.

ان الشعر لا بد أن يحمل قضايا العصر، ونحن لا نؤمن بالشعر

التقريرى الخطابى كما يحاول بعض الشعراء ان يصوروا الشرق في الجانب السلبي بحيث يخيّل للانسان ان على الشرق أن يكون غربياً حتى يستطيع أن يجد نفسه. ونحن نشعر ان التركيز على هذه الجوانب يثقل انساننا لأنه يضيّعه ويعمق في ذاته الشعور بالضيق والشعور بالهزيمة. فقد كنا نتصور بان الانسان لا بد له ان يعيش الشعور بسلبياته ونقاط ضعفه ولا بد أن يثور عليها، وكنا نفسر الثورة بأنها ليست مجرد حركة من الخارج تريد أن تهدم واقعاً معيناً، بل هي حركة من الداخل تريد أن تثور على ذهنية معينة وعلى نفسية معينة. لهذا فنحن نؤمن بالصراع وبأن علينا أن نتمثل الصراع. وأن نحرك مفرداته. وأن نثير القضايا السلبية حتى نثور عليها ونثير القضايا الايجابية حتى تعطينا زاداً للثورة.

لهذا كنا نعتبر أن قصيدة «خبز وحشيش وقمر» كانت قصيدة خطيرة قد لا يتمثل الشاعر نزار قباني خطورتها. لأنه كان يعالجها بعقلية شاعر يتمثل المطلق في الواقع ولا يريد أن يدخل في حدود الواقع. ولكننا كنا نشعر أن هذه القصيدة قبلت في أيام الانتفاضات الشعبية التي كان الواقع العربي والاسلامي وواقع العالم الثالث يضح فيها.

إن أي قصيدة، يمكن أن تغير كثيراً من مجرى التفكير وتهزم الكثير من المشاعر ولا أقول بأنها تهزم الواقع. خصوصاً عند شاعر مثل نزار قباني، الذي كان شاعر الشباب وشاعر المراهقة، وخصوصاً ان الشباب المراهق كان شباب الثورة. ولهذا كنت اشعر بالحاجة الى أن نعيش هذا الجو وأن نعبر عنه وليس بطريقة الرد الفكري. وإذا كان الشاعر يمثل جواً معيناً فنحن نمثل جواً آخر وهذا ما يساعد على استيعاب طبيعة الفجوات الموجودة بين هذا الجو وذاك.

محمد حسين فضل الله

بيروت ٣٠/٦/١٩٩٠ م



اللبنانيات

عينك في الكرى

الى أبي في ذكراه الخامسة

يا أبي قد تطلُّ روعي على الذكرى، وعينك في الكرى تحضناني
وأنا غارقٌ مع الحُلم النَّدِيان أهفو اليك في تحناني
وبقلبي سرُّ يهمهم، يلتاع، يناجيك بالنداء الحاني
وبعقلي فكرٌ، زرعَتْ غراس الوعي فيه بالعلم والإيمان
وبدنياي، يا لدنيا الحكايات العذارى، في فرحة الألحان
ألف حبٌّ تنساب منه ينبابيع صفاء في لهفةٍ وحنان

* * *

أنتَ علّمتني الطهارة في الحبِّ وسرَّ الإشراق في الألوان
يا لعفو السَّماح تندى به الروح، فيهمي في القلب والوجدان
يا لوعي البراءة الطهر تهفو في انسياب ورقّة واحتضان
عشتُ عمري في لهفة النور في عينيك، ألهو في رَفّة الأَجْفان
يظمأ الحلم في طفولة أيّامي فيُروى من روحك الرِّيان
كنت أصغي وكنت تنساب في الكلمة، يا للعطور في الأقحوان
كنت تحكي الكثير في صمت عينيك ففيه يطوف سرُّ الزمان
ويعيش الروح المندى مع الله ابتهالاً في لهفة الإذعان

* * *

يا أبي لن يصيح في قلبي الحزن فقد رَوَّضَ الهدى أحزاني
غير أنني أهفو إليك إذا عاشت بقلبي مرارة الأشجان
علني في التفاتة الحلم ألقاك كمثّل الربيع في نيسان
في اخضرار الحنان في همسات الحب، في لهفة الأب الهيمان
متلما كنتُ في الطفولة في أفق شبابي، أراك سرّاً كياني

* * *

أنتَ علمتني، إذا اشتدَّت الآلام أن ألتقي هدى الرحمن
أن أعيش الصبر الذي يدفع العزيمة في السباح، في ثبات الجنان
في انطلاق لا يهزم الروح فيه ظمأ الجرح واهتزاز المكان
وانفتاح على غد الحق فيما تلتقي فيه رائعات الأمان
فإذا غطتِ العواصف في الليل هدوء السهول والوديان
فسيأتي الصباح يحمل في عينيه سرَّ الهدوء في الأكوان
إنَّه الصبر يحمل الوعي للسايرين في الدرب، حزمةً من أمان
يسقط الجازعون في هزة اللحظة، في فجأة الصدى الرنان
يحمل الصابرون في الفكر، فكر النور في موعد الضحى الفتان
فإذا الليل عاش في بعض دنياهم تلقوه بالصباح الهاني

* * *

أنتَ علمتني التسامح إمّا زلزل العنف ساحة الإخوان
قلت لي: إن للمحبة عمقاً أريحياً في لهفة الانسان
قد يعيش الأشرار طهر الينابيع بعيداً عن وحلة الأدران
فإذا امتدت المحبة بالروح وعاشت بوحياها الشفتان

أطلع الخير وحيه في نداء الأريحيات في القلوب الحواني
فإذا بالذين يحيون للشرّ ويجرون في مدى الشيطان
يفتح الحبُّ روحه في نجاواهم فللخير شهقةٌ في المعاني

* * *

كان لي في صفاء عينيك معنى الصحو في لهفة المدى الظمان
كنت توحى إليَّ أن نداء الله لا يستريح للأضغان
كان سرّ الخشوع في لفتات النور، في أريحية الإيمان
حسب نجواك روعة أنها تخضرُّ في كل موعِدٍ للأذان
في انطلاقٍ يمتد بالألق الروحي في الفجر في السنا الهيمان
كل ما في المدى لديك امتداد الوحي في لطف خالق منان
في الرحاب الفساح حيث الأعالي البيض تختال في ربيع الجنان
وعلى اسم الصلاة تنفتح الروح، وتمتد، بالدعاء، اليدان
يا لفيض الاحساس بالفرح الروحي يسمو في حضرة الحنان

* * *

أناديك يا أبي.. ويفرّ الحلم مني في يقظة الوجدان
أي صوت يوحى فتشرب معناه على لفحة الظمأ الأذنان
أي إطلالة من الطلعة الفراء في أريحية الإيمان
تلتقيني ببسمة الطهر في الروح الإلهي في المدى الروحاني
هي إغفاءة مع الحلم الوردي عشت انفتاحها بافتتان
في ربيع الأشواق لله للجنة في حضرة الأماني الحسان
عشت لله، وانفتحت على الله، وها أنت في رحاب الجنان
ترشف الرحمة الرضيّة في لطفٍ وتحيا رضاه في اطمئنان

هي إغفاءة.. وشدك للرضوان صوتٌ في ساحة الرضوان
كنت روحاً يذوب في اللطف والخير ويهفو وينتشي ويعاني
وأنا - يا أبي هنا في الرياح الهوج، والموج هادرٌ في كياني
أستعيد الروح الذي زرع النور بعيني، والحق في وجداني
وصفاء الروح الإلهي حتى يطرد الحق موكب الشيطان
وأنا هنا انطلاقاً حلم في انتظار معشوشب الألوان
يا أبي عد إلي في الحلم إن الشوق ما زال في مدى النيران

١٩٨٩/٥/٨

أحبه... هذا الهدوء

أحبه... هذا الهدوء الذي
يلفني في خدر شاعر
يحملني على جناح الرؤى
الى لذات الهوى الساحر
يتيه بي في الغيب في زورق
الضباب في بحر الدجى الساهر
أحبه... غيبوبة حلوة
في عالمٍ مجنحٍ طائر
تبعدني عن الحكايا التي
تخلق وحي النور في خاطري
عن الخطايا في دمي تلتقي
بالحسّ في كيانه الثائر
أحبه... صفاء روحية
أغفو على حنانها الغامر
كما يهيم الطيف في خاطر
الأسحار، حول النسم الحائر

على شاطئ الوجدان

أحبُّه... يمنح رُوحِي الهدى
إذا اضمحلَّ النور من ناظري
يضمُّني، يغمرني بالندى
ينساب في لمح السنا الفائر
حتى يعود العمر إغفاءً
حالةً في حضنه الطاهر

من أغاني القلب

من أغاني القلب أيقظتُ الضحى
في دمي فانتثر السوحى بروحي
فتطلعتُ إلى الشمس ولم
أستفق إلا على صحو جروحي
أنا حسبي إن تغشَّاني الدجى
خطرات الفجر والحسَّ الصريح
فانطلاقات حياتي فكرةً
سوف تبقى حلماً فوق ضريحي

بيروت ٢٠٠٢/٢/١٩٥٧

النور في الواقع

قلبي، غنيتُ أغاني الهوى
منذ لمست الرعشاتِ العذاب
فعشت فيها تائهاً لا ترى
في وحيها، كيف يموج السراب
وعدتُ ماذا يا رفيق السرى
غنمتُ في الرحلة بعد الأياب
لا شيء إلا أهةً من صدئ
أنفاسك الحرّى وحي العذاب
من يلمس الحب يجد خلفه
في أغنيات الوهم قلباً مذاب
وعالمًا يعيش أسطورةً
لونها الليل بسحر كذاب
النور في الواقع لا في المنى
ماذا وراء الحلم بعد المآب

يا ربيع الحنين

يا ربيع الحنين، يا صحو أحلامي على شاطئ الهوى والشباب
أنا - عبر الألام - في رحلة العمر - أناجيك بالأغاني العذاب
رُب إغفاءٍ على ساعد الحبّ، وإيماءٍ لفجر التصابي
عاد قلبي بها، يُرنّح نجواه، ويلهو بذكريات العذاب
شاقه: أن يجنّح الفجر أحلامي، مع الريح في دروب السحاب
فمضى يستثير كل لباناتي، ويهوي على انطلاق رغبتي
حسبه أن يسير في كل درب ويمدّ الشباك في كل باب

بنت جبيل ١٩٥٦

تقولين لي..

تقولين لي.. والشباب الحزين يعربد في خطوي المثقل
وينسل.. ينثر أحلامه الظماء.. على ضفّة الجدول
لتمضي الى البحر. بحر الوجود وتنحل في موجه المرسل
.. كئيباً.. وخلف الشباب الكثيف بعينه.. سرّ الهوى الأعزل
يسير وفي روحه حيرة الطريق.. وصمت المدى المسدل
وتضري بأعماقه ثورة الكرامة - عبر الدجى المعول

* * *

تقولين لي.. دع ظلام الطريق وأشباحها السود.. في معزل
ولا تخنقن ربيع الشباب بروحك.. في ظلمة الهيكل
وغنّ الصباح نشيد الضياء فكم لك في النور من منهل
لك اليوم فافرح به، ما غدّ سوى حُلْمٍ كالصدى المهمل
إذا لم يغنّ الشباب الحياة فما العمر؟ ما روعة المأمل؟

* * *

تقولين لي.. وأنا تائه مع الدرب في الغيب الأليل
وحولي من أغنيات السنين بقايا دم الوتر الأول

.. وأنتِ كما تشتهي الأمسيات حياةً تغني، وفكرٌ خلي
 نجاواك في خفقات الصباح ودنياك في مرجح البلبل
 أنا - يا صديقة - حسّ يذوب على روعة الفجر.. إذ ينجلي
 وروحٌ طروب.. يحبّ الحياة وينهل أضواءها من عمل
 ويغزل من وحيها - لحنه فيغفو الخيال على المغزل
 ولكنني شاعرٌ.. حطمت أغانيه.. زمجرة المِقول
 أغني وأسقي بذور المنى دمي.. وحياتي.. ومستقبلي
 وأمضي.. لأحصد منها الثمار فيحطم عسف الدجى.. منجلي
 فماذا تريد من شاعرٍ طوت عمره لوعة المبتلي

* * *

أنا - يا صديقة - رغم الظلام سأجري إلى عالم أفضل
 تموج الحقيقة في روحه وتنساب في فجره المقبل
 وتحضن الحب قيثاراً تغرّد.. للشاطئ الأول
 فحسبي من العمر.. وحي السماء وطهر الحياة.. فلا تسألي

بنت جبيل - بيروت ١٥/٩/١٩٥٦

حبي

حبي: الذي سقيته من دمي ومن حياتي: كأس عطر ونور
هذا الذي وزعت أطيافه على التفاتات الصباح النضير
يرش في الدرب أناشيده فيرقص الدرب، ويغفو العبير
وينحني يزرع من روحه ورد الأمانى في ضفاف الغدير

* * *

حبيّ هذا - لم يعد - مثلما كان - حديثاً خافتاً في الصدور
يهمس باللقيا.. ويحنو على الظلال رخواً كالنسيم الغرير
يرتاع من لفتة أجفانه إن أومأت للسّر خلف الضمير
ويحذر الأنجم إن شاقه طيفٌ من الليل نديّ الشعور

* * *

حبي انطلاق النور عند الضحى وروعة اليقظة عند البكور
أقوى من الحياة - إيمانه ومن صمود الدهر فوق الصخور
يسير.. فالدنيا على ضوئه أنشودة تطفئ، ووحى يثور
ويلتقي بالشوك في دربه فيحطم الشوك، ويجني الزهور

* * *

حبي: حياة الحب.. في موكب الدنيا.. وسرّ الأبد المستنير
عاش مع النعمى وطارت به أحلامه، في أمنيات النسر
الى ربيع وادع لم يدع في الأفق وحيًا، لم تزره العطور
وخلد اللذة.. حتى انحنت تمرع بالأحلام وحي الدهور

* * *

حُبِّي - يا ليلاي - يا فرحة الأضواء - يا نبع الحياة الطهور
خلقتَه في خاطري روعةً للفن تستل حديث العصور
وكنّت - بالأمس - إطار الهوى وكنّت لوناً باهتاً في السطور
ورفرف الفجر.. على خاطري وانتفض الحب على كل سور
وعاد حبي.. في عروق الضحى منطلقاً - يحيى بقلب كبير
يهفو الى الفجر.. يثير السنا الرّيان.. في أهداب جفن كسير
ويحضن الوجود.. في روحه عاطفةً تسمو وفكراً ينير
ليلاه ما في الكون من فتنةٍ غرقى بأمواج الصباح النضير

بنت جليل: ١٩٥٦/٧/٢٥

أنا يا ليلاي

أنا يا ليلاي ما زلت أغني للضحى حبي .. وللاشراق فني
وحياتي فكرة .. لم يكتمل في حنايا روحها وحي المغني
هبطت للأرض عذراء المنى ترشف الأطياف في أظهدن
شاقها النور فطارت نحوه بجناح من هواها مطمئن
وتخطت حجب الغيب .. فلم تسترح إلا على أروع لحن
وحنّت تحتضن الحب .. على صبوات الحسن .. في جنة عدن
وستبقى في صعود .. كلما عاقها درب .. تخطته بأمن

* * *

أنا يا ليلاي مهما يعتصر من دمائي الليل في عسف التجني
قدمي قيثاراً تعزف لي أغنيات النور في فجر التمني
وأنا - عبر المدى - ما ضرني أنني وحدي - أحيى وأغني
أزرع النشوة في دنيا غدي وأثير النور في أطياف جفني
وأناجيك وحولي جنّة من رؤى فن .. ومن أطياب حسن
فأنا أخلق وحدي جنتي فأرى اللذة في أعماق حزني
فتعالي نقطع العمر معاً بين لهو .. وعذاب - وتغني
فهوانا لم يعد أسطورة في خيال .. يبدع النجوى وظن

إنه كَوْنٌ رحيبٌ يغدق الخصبَ نعماءَ على الروض الأغرِّ
فتعالِ.. نبذل الحبَ فما العمر.. إن لم يهدم الحبَ ويبني
غايةَ العمر حياةً ينتشي في حناياها الضحى منك ومَنّي

بنت جبيل ١٦/٧/١٩٥٦

إسمعيني

(سمع أنها تحب)

اسمعيني.. ولا تقولي.. انطوى الحلم.. فقد فاض بالحياة.. وغنى
إنه عاد.. يحمل الرعشة السكرى.. بقلبي.. عبر الضحى.. مطمئنا
ويضم الحياة.. في شرفات الفجر.. قيثارة به تتغنى
يحضن الخلجة الخفية في روعي.. ويستل خفقة القلب فنا

* * *

اسمعيني.. ولا تقولي.. مضى أمس بما فيه.. وانطوى الحلم.. عنا
إنه عاد.. واحتوى الزمن القاسي بكفيه فاستلان وحنا
نحن لا نرهب الدجى فلدينا من طيوف الذكرى هوى رف لونا
نحن من روعة الألوهة سرلون اللحن بالحياة.. فأنا
نتمنى.. والنهر في سكرة الحلم.. يغني الحقول.. ما نتمنى
فاسمعيني: فقد يغص بأحلامي نشيدي.. إن لم يخلدك لحنا

* * *

اسمعيني.. لا تحسبي أن نجواي تلاشت.. بعد الذي كان منا
أنا أهواك رعشة في دمائي تتغنى.. ولوعة.. تتجنى

فاغضبي.. أو تلّوني.. كيفما شئت.. فحسبي أنني أحبّ وأفنى
وأحبّي ووذّعي الحب أحلاماً.. على كل سامر.. يتدنّى
فأنا هنا أبارك ذكرى كنت لفظاً بها وحبّي معنى

* * *

بنت جبيل ١/٧/١٩٥٦

الآلم الظاميء

ألمي.. ظمأت الى الجراح وفي يديك جراح روحي
ماذا تريد: عصرت أيامي على النغم الذبيح
حسّاً وعاطفةً تلوّن بالدماء وحي الجروح
ودفنت أحلام الذرى السماء.. ما بين السفوح
وحصدت من دمي السنا في خفقة اللحن الجريح
لتعود ريان الصدى من دمعة الحس الصريح

* * *

ماذا تريد.. وقد رشفت النور.. من ألحان عمري
وبذلت من قلبي الحياة أضْمَ فيك خفوق صدري
أنا عشتُ كي أحياك تجربةً.. تلوّن وحي فكري
وحقيقةً: أحسو على شرفاتها البيضاء - خمري
سحريّة تستلّ.. من وحي العذاب.. نداء شعري
ورديّة.. تتنفس الآهات فيها حول عطر

* * *

ماذا تريد: وهبتك الحبّ.. المجنّح.. بالطيوف
ريان يورق بالحياة البكر.. دانية القطوف

نزق الرؤى يقتات أيامي.. ويهزأ بالصروف
أطعمته روعي.. فدّوبها.. على وهج الخريف
وأيتت.. فانهلت دماء الحب.. في ظمأ الحروف
فرشفتها.. ومضيت.. ظمان الصبا.. عبر السجوف

* * *

ماذا تريد.. أنا هنا ودم الشباب هو يغني
وغدي صباحي الضياء وحاضري أطياف فن
والفجر يركض في جفوني وادعاً.. مرح التمني
لا تنتفض فحياتي السمحاء ظمأى.. للتغني
شفتاي ظامئتان للأنغام في أعماق لحني
ماذا تريد: دع الرجاء فلن يميت الفجر سجني

* * *

أنا هنا قيثارة تشدو وإن جفّ الرحيق
حسبي سماي.. يفيض من أضوائها السكرى - البريق
ومناي تستلّ الخيال البكر.. في الأفق الطليق
ماذا تريد: فلو حشدت الليل في الدرب السحيق
وبعثت أهوال الحياة بخاطري - عبر الطريق
لبقيت منطلقاً.. أغني للضحى.. وحي الشروق

* * *

بنت جبيل ٢٢/٦/١٩٥٦

مولد حب

حملت قلبي .. والضحي في يدي أنشودة عذراء لم تكتب
ندية كالفجر.. إن تنطلق أنغامها في خاطر، يُعشب
خجلي الرؤى، تشد أزراها خوف انفلات الحلم الطيب
سحريّة الضوء، ربيعية الأشواق، رياء الخطو إن تلعب
حملتها.. وانطلقت في دمي .. وادعة - أضواء فجر نبي
يشدني المجهول، في فكرة مبهمة الألوان، لم تخضب
إلى ظلال لم يع المنحني كيف ارتمت في ضفة المغرب
وعشت عمري ضائعاً لا أرى إلا بقايا شبح مربع
يلتفت النور إلى خاطري فإن بدت لي غيمة يذهب
لا فكرة تحجب عني الدجى ولا رؤى كالجدول المعشب
كأنني أدور في حلقة مفرغة من عمري المجدب

* * *

ومرّحي مثقل بالشذى يسأل عني خفقة الكوكب
ووشوش الطيب أباريقه عن خمرة عذراء لم تسكب
واعترضت خطوي صفصافة تهمس لي عن حلم مذهب
وحدث الملاك عن مولد الحب.. بقلب حائر متعب

وجئت - عبر الضوء - فانهالت الأنجم - كالفجر على منكبي
وعشت أحسو خمرتي، من رؤى عينيك - يا للحلم المخبب
وأرتوي فيظمأ الملتقى إلى أنهلال النور في الملعب
وأنتِ تجريين على أذرع الضوء - مع الأطياف - في موكبي
فيستحمّ الوحي في خاطري ويستريح الحب في مركبي
وأينع الحبّ.. وعاش الضحى في قصّة.. حول هوانا الصبي

بنت جليل ١٩٥٦/٦/٨

عيناى ظامنتان

عيناى ظامنتان... للنور المرنح فى الأصيل
للدمع ينثر فى ظلال الدرب أطىاف الهدىل
للخضرة السكرى على ترنيمه الفجر البلىل
للحبّ يزرع لهفه الأشواق فى القلب البتول
فى لهفه الأرواح نحو جداول الحلم الجمىل

* * *

عيناى ظامنتان للأطىاف فى خدر الزهول
فى غفوة الذكرى اللعوب وسكرة اللىل الطوىل
فأضمّ فى قلبى الشذى منها.. وأقنع بالقللىل
وأنام حول غدائر الأحلام فى حزن السهول
حىث الربىع.. يرش أحلامى على الزهر الطلىل

* * *

أنا شاعرٌ يهوى الحىاة.. حرارة فى كل جىل
ىترشّف الآلام أصفى من مذاب السلسبىل
وىحبّ أطىاف العذاب وقسوة الزمن البخىل
لىعود يحرق روحه البىضاء فى وهج السبىل

فتذيب في أضوائها النشوى ضباب المستحيل
وتشق درب الضوء - عبر الفجر.. في زهو الحقول

* * *

عيناى ظامئتان.. للمجهول.. للأبد الكسول
للحيرة الخرساء حول نوازع الشك القليل
للخصب يبدع واحة الأحلام في الأفق المحيل
للَّيل يبتدع انطلاق الروح من وحي الخمول
للفجر يبذر رقةً الأضواء في الظل الظليل
للبرعم الغافي - مع النجوى - على غصن نحيل
لحقيقةٍ عذراء - عبر الضوء - في وهج العقول
للريِّ للظمأ الملوّن بانتفاضات الدهول
للكون... للدنيا... بما تحويه.. من أملٍ وسول

* * *

أنا ظامئ.. ماذا يروّيني.. وفي روعي فضولي
حسبي ظماي.. أعبُّ منه عصارة الوحي النبيل

* * *

بنت جبيل ١٩٥٦/٦/٥

منذ حدثتني

منذ حدثتني: عن الحب.. والأضواء تنهل.. كالصباح عليا
وأنا خافق ترنحه النجوى.. وحي يقات من ناظريا
وحديث مع النجوم.. وهمس ذائب كالعبير في مسمعا
وخيال عذب يؤرق دنياه صدى الذكريات في جانبيا

* * *

منذ حدثتني: وقلت: دع الذكرى... ترش الطيوب فوق يديا
وابعث الحس في الحروف: ليبقى حُبنا في فم الربيع نديا
فسنمضي.. أنا وأنت.. ونحسو من أباريقه الرحيق الشهيّا
وإذا الموت ضمنا: فسيبقى الصحو في حبنا المورّد حيا
حُبنا: مولد الربيع.. ونجوانا.. رفيف الضحى وصحو الحميا

* * *

وبعثت الذكرى.. وأفرغت روعي في أمانيك... سلسلا ذهبيا
فإذا الحرف شعله تبدع الأضواء... فجرا من حبنا.. عبقريا
وإذا أنت في نشيدي وحي خالد، يبعث الصبابة... ريا
ومضيّنا.. ونحن في خاطر الدنيا... ربيع يختال عفا زكيا

* * *

منذ حدثتني.. وسرت مع الدرب.. تغنّين سرّه الأبديّاً
لم نقل غير كلمة.. وافترقنا في ضباب العمر الجديب... سوياً
ومضينا.. لم نبسم.. لم نودع حُلم الحب... لم نمتعه شيئاً
وطوانا المدى.. ومرّت حياة تعزف الذكريات لحناً شجياً

* * *

بنت جبيل ١٧/٥/١٩٥٦

اتركي الحرف

(وجدتها مستغرقة في القراءة
وفي عينيها ظلال حيرة، وأشباح شقاء)

اتركي الحرف ميّناً بين كَفِّيك... وغيبني في موكب الأضواء
وافتحي روحك الطليقة للأحلام... تنهل في حقول الضياء
إنَّ هدايك الرقيقة لم تُخلق... لتغفو على الرؤى العمياء
إنَّها للظلال.. تخفق في رفقٍ.. فتنساب... رعشةً من ضياء
إنَّها للحياة... تفتح عينيك.. على روعة الضحى الوضاء

* * *

حدّقي بي: أتلّمحين بعيني.. ظلالاً من حيرة الكبرياء
أنتِ حبي.. وددتُ لو أصنع الفجر.. بعينيك شعلةً من هناء
وأصبّ النجوم.. في كأسك البيضاء.. خمراً.. عطرية الإيحاء
وأزفّ انطلاقة الوحي في الذكرى.. لدنياك.. خفقةً من دمائي
لتعودي إليّ وحيّاً يوشى بجلال الفن الرفيع ندائي

* * *

حدّقي بي: إني لألمح في عينيك.. أشباح حيرة وشقاء
وضباباً يغلف السر أحببت بأوهامه ضباب شتائي

اتأنين.. من تُرى يزرع الشوك... بقلب الحديقة الغناء
أهو الحرف.. ثارَ يهزأ بالحسن... نقياً.. وبالأمانى الوضاء
حاقدًا يعشق الظلام.. ويجتاح انطلاق الألوهة الحسناء
اتركيه.. فأنتِ في يقظة النور.. ودنياه في دياجي الغناء
واحذري.. ان تقبّليه.. فقد يחדش عينيك بالرؤى السوداء

* * *

واذا أقبل الظلام... وطافت بلياليك وحشة الأجواء
حدّقي بي.. لتلمحي... لفّة الطهر.. وسر الهوى ووحى السماء
.. وهنا.. تفصحين عن سرّ دنياك وعني.. ماذا وراء رجائي
ويغيب الصدى.. وتنطلق الأطياف سكرى بحبنا اللانهائي

* * *

اتركي الحرف ميتاً - بين كفّك - وغيبني في موكب الأضواء

* * *

بنت جبيل ١٤/٣/١٩٥٦

الخيال الضائع

ليته لم يعد.. فقد كان رفاقاً بأحلامنا وزهو خطانا
كان يمتصُّ من كؤوس أمانينا.. حياةً مُخضرةً.. برؤانا
وكأناً.. ونحن نرشف في غيبوبة النور.. وحيناً ومنا
ونغني له.. فيلتهب اللحن.. وتضري على صداه.. قوانا
.. حُلْمٌ مَرَّ في الصباح فلماً صفقت روحه أطمأنَّ ولانا
إنَّ فيه من يقظة العمر في الفجر.. خيالاً مرثعاً فنانا
وعلى طيفه.. من النغم المغمور.. روحيةً تفيض حنانا

* * *

ليته لم يعد.. فقد كان في آفاقنا البيض.. لفتةً من سمانا
هادئاً.. ينهل الحياة.. وينهل طيوياً نفاحةً.. وجمانا
وتعري.. فرفرفت في مآقينا طيوفُ مزهوةً بهوانا
هل رأيت التجوم.. عريانة الضوء.. تلوت على حنين دجانا
إنَّ فيه من وحيها وأغانيها.. انطلاقاً مهفهاً ريانا
وبأعماقه النقيّات دنياً تتهاوى على ربيع لقانا

* * *

ليته لم يعد.. فقد أورقت روعي بأحلامه العذاب زمانا

واطمأنت على صداه أغاني.. فماجت - بوحيتها - دنيانا
لكأن الحياة تخضرت من نجواه.. كالنبع إذ يهز الجنان
ومضى فارتويت من وحي ذكره وأترعت بالحياة. دُنانا
فجأة.. ثم عاد يحمل في أحداقه السود لمحةً من دجانا
وأنا ها هنا.. وما زالت الأكؤس ملأى من حبنا ورؤانا
لكأن الظلام روع أجفان الأقاحي.. فلم تعد تتداني
أسأل الذكريات.. في لهفة المجهول عن حبنا ولحن غنانا
حائراً.. يشهق السنا حول جفني كأن الحياة أمست دخانا

* * *

ليته لم يعد.. فقد كان رفاقاً بأحلامنا وزهو خطانا

* * *

بيروت ٢٦/٢/١٩٥٦

ليل

ليل.. يا أغنية الشارد في تيه الخيال
يا التفات الصمت في غفوة أطيف الجمال
يا ربيع الوحشة الحيرى.. بأحداق الدوالي
وشرود الروح في صوفيّة سكرى المجالي

* * *

أنا عرّيتُ أمانيك.. على إشراق.. لحني
وتلمستُ أغانيك العذاري.. عبر.. فنّي
وتلفتُ أناجيك.. بقلب.. مطمئن
راعش الخلجة شفاف المنى.. حلو التغني

* * *

أنا عشت الصمت في دنياك.. أحلاماً لطافا
يتعانقن مع الموج.. ويحضنّ الضفafa
ويغنين.. ويرشفن نجاواك.. سلافا
ويصقّدن الأحاسيس بدنياك.. اعترافا

* * *

أنا لا ألمح - في وحيك - عبر الصمت .. سّرا
كل ما فيك حياةً تبدع اليقظة .. شعرا
وصفاءً .. يرسل الفلك .. إشعاعاً وطهرا
وحديثاً .. لم يعش في النجم حتى امتد فكرا

بنت جليل ١٩٥٥

هذي حياتي هدأت

... واحتضر الأمس على ناظري وارتعشت - في شفتي - الذكريات
تكاد تهوي وهي حيرى الخطى على انتفاض الموت خلف الحياة
كأنما مس رؤاها صدئ من حيرة الصمت، وصمت الممان
فاستسلمت للتّيه في خاطرٍ تاهت - على رماله - الأغنيان

* * *

وعاش في قلبي غدٌ شاعرٌ لا يأتلي يحلم، أو ينظم
كأنه شلال نور على حقل ربيعيّ المنى يحلم
يلوح في عينيّ أغرودة راقصة الألحان إذ يلهم
ويلتقي في رحبه عبقر بموعِدٍ تحسده الأنجم

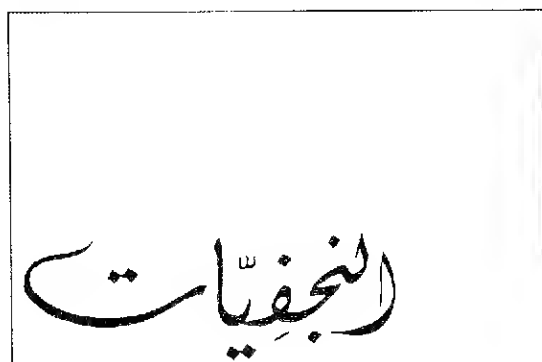
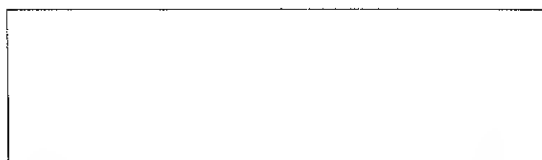
* * *

هذي حياتي هدأت.. فلتمت في عتمة الدرب.. بقايا الضباب
إنني أراها والضحي مائجٌ في ناظري.. بين الأمانى العذاب
دنياً تشق الدرب نحو السنا بعزيمة تحطم زهو العذاب
ساخرة بالليل.. أنى جرت فخطوها نور.. ونجوى شباب

* * *

هذي حياتي هدأت .. وانتنت تزرع في درب الشباب الأمل
وتصنع الحلم الذي استيقظت أطيافه .. في صبوات الغزل

بنت جبيل ١٩٥٥



يا شاعري عد لحديث الهوى

بالأمس - هل تذكر - يا شاعري في لهفة الأشواق .. لحن الحياة
حيث ربيع الوحي .. حلوا الجنى معشوشب الألوان - بالأمنيات
وأنت في درب السنا .. ذاهلٌ تلتقط الفكرة من كل أت
واليوم - ماذا؟ هل طويت المنى؟ وعشت لا شعروا أغنيات
ماذا وراء الصمت .. قل لي تُرى؟ صوفية بيضاء عبر الصلاة
أم فكرة تندى .. فتستلها في غمرة الآلام والذكريات

* * *

يا شاعري عد لحديث الهوى واحلم - بوحي النور - في الأمسيات
فإنما أنت وجودٌ .. إذا لم يزرع الخلد - طواه الممات
والعمر - يا شاعر - إيقاظه إن لم تنورها .. احتواها السبات

* * *

النجف ١٩ / ١٠ / ١٩٧٦

يا ليل.. أين تنام

يا ليل - أين تنام.. حدّثني - إذا طلع الصباح
وتثاءب الأفقُ المهوّم.. حول هممة الرياح
وتلفّت خضر الحقول.. لروعة الفجر الصراح
ورجعت.. تبحث في الطيوف البيض حولك - عن جراح

* * *

أترى لديك.. وراء آفاق الشروق.. مدى مراح
يلقاك في وله.. ويفرش دربه لك بالأقاح
لتعيش في إغفاء.. سكرى بأحلام ملاح
حيث النجوم.. ترشّ في عينيك.. أطياف السماح

* * *

يا ليل.. أين تنام.. هل ضمّت أغوار الكهوف
ورقدت في أحنائه في هدأة الصمت المخيف
لتعيش في آفاقه أسطورةً لغدٍ طريف..
يحكي عن السعلة والغيلان.. والشبح المخوف

* * *

اني أراك.. وراء ذرات الشعاع.. وفي الحقول
 شبحاً يطوف مع الأماني الجوف في خدر الدهول
 قَلَقاً يسير مع الظلال.. بخطوه الواهي الكليل
 والحد في جنبه يأكل روعة النور الجميل..
 وإذا اطمأن بك المغيب فرحت تحتضن السماء
 ومضيت تحلم.. والحياة لديك أطيافٌ وضاء
 القيت في الأبعاد ما سرقت يدك من الضياء
 فإذا بكل شرارةٍ عينٌ تحدّق في الفضاء
 لتريك كيف تحنّ للإصباح.. أشباح السناء

* * *

يا حبيبي

يا حبيبي لم يبق لي من حديث الأمس إلا بقية من دموع
وحديث من الحياة، تمتته الأحاسيس في سهوم الربيع
حيث ينساب في الجداول لطف النور في يقظة الجمال الوكوع
مطمئناً، كأنما التفت الفجر الى الأفق في هدوء الطلوع
راعش الخطو، حالم النظرة السكرى رقيق الشعور حلو الزنوع
وحديث الحياة.. أنت أغانيه، وأنت ارتعاشه في ضلوعي
لم أزل أقطع الربوع وحيداً وأغانيك سلوتي في الربوع

* * *

يا حبيبي، ماذا لديّ؟ ألقاك غداً في السرى بلحنٍ وديع
حول دنيا تحنو، فلا الليل غافٍ في مداها عبر الفراغ الواسع
وأناديك، والأغاني بجنبٍ انطلق يجري بوحى رفيع
وإذا أنت، في حناياي، دنياي، مليئاً بكل معنى بديع
حيث نجني في وحدة الفكر أطيافاً تشق المدى بخطو سريع

* * *

يا حبيبي رافقتني في حياتي فتلفت نحوي بخصب مريع

النجفيات

وإذا ما هدأت في زحمة الشوق، فلن يخفق الهوى في ربيعي
أنا أحيا وأنت تحيا كياناً واحداً في صبابَةٍ ونزوع

* * *

النجف ٨/١٩٥٧

يا حياة اللقاء

في رسالة إلى أخي السيد محمد جواد

حسب قلبي إن أخرس الليل نجواي، وغطى مشاعري بوشاحه
فتلفت أسأل الأبد المجهول عن حاضري وعن ألواح
.. أن همس الضمير، في خلجات الحس في أغنياته ومراحه
يحضن الذكريات أغنية سكرى ترش العبير فوق جراحه
وإذا لفني الطريق وتاهت بي دنيائي في مهب رياحه
وتلاشت رؤاي، عبر الدروب السود، في لوعة الأسى ونواحه
وعصرت الحياة، أمتص منها ما يروي روح الشباب براحه
وطواني المدى، وبعثرت عمري بين أشواكه وبين أقاحه
أجد الحب في مغانيكُم يحنو على حيرتي بزهو صباحه
فأناجيكم - على البعد - روحاً حلق الفن بانطلاق جناحه

* * *

إيه ذكرى الأمس القريب أنا وحدي، فهل يؤذن المدى بالرجوع
أنافي غربتي، هنا، في اكتئاب الليل، يا الفتى الغريب المروع
كان هذا اللقاء في خاطر الأيام حلاًماً ملوناً بالدموع
وأنا الآن، في نجاواي، أحياه جراحاً في مقلتي وضلوعي
يا أحباي، هل تعود أمانني فأحيا ما بين شمل، جميع

وقلوب تحنو عليّ إذا ما أطفأت وحشة الظلام شموعي
يا حياة اللقاء عودي فقد أترع كأسّي، عهد النوى، بالنجيع

* * *

النجف ٢٢/٤/١٩٥٧

على شاطئ الوجدان

وسرّت إلى غايات فكر، يرى الهدى

مواسم للنعمى يطوف بها الخصبُ

وأدركتُ أني إن تخلفتُ لم أزل

مكاني وراء الركب، إن أسرع الركبُ

فعاشت خطاي البيض في موكب السنا

بأفق تلاقى حوله الدفْع والجذبُ

فلم يضطرب في الليل وحي حياتها

ولم يختلف دربٌ ولم يفترق سربُ

وكان فراقُ أنت أدري بجمره

وكانت حياةً فارقت ليلها الشهبُ

فلولا رسالات حملت شعارها

بقلبي ونهَج ضلّ عن هديه الصحبُ

وتاريخ أباء كرام تلمّسوا

ذرى القمة البيضاء والمرتقى صعبُ

لما عشت إلا بينكم أحضن اللقاء

طريقاً فيروي مهجتي المنهل العذب

* * *

ذكرى.. لقاء

والتقينا هناك أول مرّة نتملى الهوى ونرشف عطره
وادعاً يبعث التسابيح للفن.. حياةً تمرّدت حول نظره

* * *

وتحدثت في جلال.. وحدّقت.. وصاحت عيناى ما تتمنى؟
إنها تعشق الحياة فمن ذا روع الحلم في الجفون فأنا
إنّ في صمتها غموضاً يكاد السرّ يبدو من خلفه مطمئناً
وتساءلت.. والتفت وكانت قصة تُبدع الأساطير لحناً

* * *

قلت لي.. والشباب زهوٌ بعينيك.. وفي خاطري تمرّد حيره
إنني شاعر.. فهل لمست روحك من جوهر الطبيعة.. سرّه

* * *

أنت تهوى الجمال رعدة جفنٍ وصدى قُبلة.. ونبعة شهوة
وتغنّي وترشف الكأس ملأى بأغانيه وهي تقطر نشوة
أنت لم تعرف الجمال انطلاقاً يتسامى به جلال النبوة
إنه دعوة الحياة الى النور وأغنية الصبا.. والفتوة

* * *

أنا عشت الجمال روحاً وفكراً وتخطيت ظلمة اليأس عبره
فزرت النجوم حول أمانيه.. أعبّ لسنا.. وأرشف عطره
وتلمستُ في يدي زورق العمر.. وقد غصّ بالحياة نشيدي
أسأل النهر عن حياتي.. عن الفجر.. وأضوائه وسرّ الخلود
فإذا بي أعود حيرى - كما جئت - أجزّ الدجى وراء قيودي
وتعثرتُ فالحياة حطامٌ في كياني، والموت ملأ وجودي

* * *

فتلمس يا شاعري.. وحي دنياي.. ونضّر بالأريحيات ذكره
علّني أستعيد.. في كبرياء الجرح.. حلم اللقا بأرخم نبره
وتغنيت.. ثم نضرتُ قلبي بالرياحين واحتضنت الجراحا
أصهر الذكريات ديوان شعري يدع الوحي من صداه الصبا
حول ترنيمة تصاعد من قلبي.. حياةً ولهفةً.. ومراحا
حملتها روحي.. صلاةً لعينيك.. فهل تخرس الصلاة النواحا؟
ومضينا هناك أول مرة نتملّئ الهوى ونرشف عطره
وادعاً يبعث التسابيح للفن حياةً.. تمرّدت حول نظره

* * *

أَيَغْنِي

طاف في أفقه: فَجُنَّ نَشِيدُ في حناياه.. واطمأنَّ نَشِيد
وتراءى له.. على الظلمة الشوهاء.. حُرٌّ مَقِيدٌ.. مصفود
يُلْهب الواحة الخضيبية باللحن المندى.. إن شاقة التغريد
ويثير الحياة من روعة الحرّة.. فكر منورٌ محمود

* * *

أَيَغْنِي.. ماذا يَغْنِي.. لشعب لم يداعِبْ جفنيه حلمٌ رغيد
أَيَغْنِي للحب.. ما الحب.. إِلَّا حُلْمٌ، مرّ في الدجى، موؤود
الدنياه: إنها ظُلْمٌ يشقى بأسياطها، الضعيف الطريد
أغناء، والليل يعتصر الشهب.. لِيُطوى به الشعاع الوليد
أغناء، وخلف أفاقة البيض، يتامى أقضّها التنهيد
وجراحٌ تندى: فتحسب أنّ الفجر.. في ثغرها قتيلٌ شهيد
بالمجد الغناء: إن نفص الأغلال.. عن روحه النضال العنيد

* * *

حسبه الآن من نجاواه أن يذكو بألحانها، الشعاع الجديد
ويضم الحياة.. في وهدّة تُطوى.. على الرغم من دجاها - الحدود
ويحسّ اليتيم: أن وراء الستر. كفاً تحيا له - فتجود

على شاطئ الوجدان

ويرى الظلم أنّ للفجر وعياً يتملّى نداه شعبٌ شريد
يفرش الدرب بالورود أكاليل حياةٍ يحلو لديها النشيد

* * *

النجف ١٢/٦/١٩٥٥

أكانت لي يا ليل

روني يا - ليل - من كأس صبايا إن في الكأس بقايا من دمايا
مات أمسي . بين كفي - ولم يبق لي من فجره إلا شظايا
وانا ما بين يومي وغدي تأه عبرتهاويل المنايا
فانطلق في خاطري صوفيّة تتحدى الهول في درب منايا

* * *

أنت لي - يا ليل - محراب شباب
وهوى همس صلاتي ورغابي
فأذا جُنْ بأعماقي - اكتئابني
وغفت أنشودتي خلف الضباب

* * *

غنّ لي - يا ليل - أحلام صبايا إن في صمتك - لو أدركت - نايا
أنا أحياك هدوءاً ساخراً بضجيج تعبته منه الحنايا
وربيعاً يمرع الحس - إذا رقدت فيه طيوف من أسايا
وانطلاقاً حالماً في عالمي يلحد اليأس بأحلام سمايا

* * *

أنت لي يا ليل نبغ من حنان
ومدى أجري به عبر الزمان
أتملى فيه أعراس الأمانى
فإذا ما جفّ خمري من دناني

* * *

أترع الأكؤس من خمر صبايا إن في كأسك من أمسي بقايا
وارتشفها في ابتهاال حالم إنها تحمل أحلام صبايا
ثم أفرغها - بقلبي - للهوى فالهوى رمز انطلاقات رؤايا

* * *

أنت لي يا ليل أفق من خيال
أتقري فيه آيات الجمال
وأصوغ الشعر من همس الدوالي
فإذا أبصرت في الأفق ابتهاالي

* * *

إبعث اللّهفة من ذكرى صبايا إن في أعماقها سرّ هوايا
فعلى كل مدى إطرقة من نشيدي، وحفيف من خطايا
حيث كان العمل أدنى همّه أن يعبّ اللهو من كأس الخطايا
فاسأل الدرب تجد في تربه أثر اللوعة من ذكرى دمايا

* * *

أنت لي - يا ليل - إشراق شعور
فعلى طهرك ناجيت ضميري

وعلى مهدك هدّدت مصيري
فإذا أبصرتني عند الغدير

* * *

نضّر الأزهار من عطر صبايا إنّ في أنفاسه . طهر غنايا
واندفع في غمرة الريح لكي تبعث البدر طليقاً في سمايا
فعلى الأفق ضبابٌ حاقِدٌ يصفع النور بسوطٍ من رزايا .
ويثير الجوّ في عاصفةٍ تملأ السهل بأسراب الضحايا

* * *

النجف ٢١/٥/١٩٥٥

أين عمري؟

وانطوى العام: والتفتُ إلى الأمس.. وطافت بخاطري الأشباح
وتساءلتُ: والشباب بعيني.. غموضٌ: وحيرةٌ والتيار
أين عمري.. ولَوْح الليل للذكرى: فحنت - لوحها - الأقداح

* * *

أنا لم أحمل الحياة.. بقلبي حُلماً.. يرتمي عليه الصباح
وانطلاقاً: يقتات من رعشة الجرح.. حياةً تموت فيها الجراح
وصموداً: يفجر النكبات الحمر.. نبعاً.. تخضر منه البطاح
وابتساماً: تمرّد الفجر.. في أحلامه البيض.. وانتخى الإصباح
يخنق الآهة الحزينة.. فالعمر على ضوءه هوى ومراح

* * *

أنا لم أحمل الحياة - كما شاءت - لأطيافي - الرّحاب الفساح
خفقة حية ورعشة فجر تتغنى - بمجده - الأرواح
وحقولاً: تنفّس الجدول الغافي بأحضائها وفاض الصّداح
وسماءً. وتناثرت لفتات النور فيها: وماجت الأفراح

* * *

شاعر الريف

شاعر الريف: كم تقاسي وكم تلقى بدنياك، من عذاب وسجن
لوَعنتني طيوف روحك.. فاهترَّ كياني على صداها ولحني
فتهالكت أَسْتَحِثَّ نجاواك فأبكي بوحيتها.. وأغني
عشتَ في عالم تَوَاتَبُ فيه نافرات الصُّدى على كل فن
لا يُحس الحياة يبدعها الشاعر.. في روعة الضحى المطمئنَّ
وتخطَّيت دربه.. وبألحانك جرح.. يستلُّ زهو التغني
وعلى ثغرك ابتسامة هُزء بسراب يهفوله كل جفن
عرفتُ روحك الطموحة سرَّ الكون فاخترت أن تعيش لتبني
لم يشوّه ضميرك الحرَّ.. تهويل الليالي ولا خداع التمني
أنت تشدو: وليس ثمة من يدري بحقِّ ماذا تقول وتعني
يحسبون الحياة كأساً من اللهو.. وقيثارة بكف المغني
وصراعاً يجتاح كلَّ ضعيف في ظلال الأذى وعسف التجني
ليس يدرون: أن للحق فجراً يترامى على الربيع الأغن
يخلق القوَّة التي تلد الشرَّ.. وترعاه بين خوف وأمن

* * *

وجَّه الريف للحياة ونصَّر أفقه الرحب بالنشيد المرنَّ
وتوثَّب به الى المرتقى الأعلى.. وأطلق صداها في كل أذن

حسب دنياك، أن تبثّ بذوراً من نثار السما بأطيب ذهن

* * *

شاعر الريف: عش مع الفجر.. فالفجر يضُمُّ الأحرار من غير من
يُترع الكأس بالسناء.. ويجلو عن حناياك كل بؤس وحزن
عش مع الفجر: إنَّ فجرك رُفَّافٌ بلطفٍ من الربيع وحسن
فستحيا مع الخلود وينداح ظلام الحياة عنك وعنّي
حسبنا أننا نعيش لنمتصّ سلاف الهوى بأطهر دن
نغرس الزهر بالحقول، ونستاف عبير الحياة منها.. ونجني
حسبنا: أننا نسير مع الحق ونأوي منه الى خير ركن

النجف ٢٣/١١/١٩٥٤

الشاعر

عاش: مع النهر.. يغني السما روع الإبداع.. من ربه
 حيران: يرنو في ظلال الأسى الى ضفاف الفن.. في جنبه
 يلتهم الخضرة.. في روحه ويرشف الأضواء.. في قلبه
 ويرتمي في خلجات الهوى يبحث بين الغيد عن حبه
 يرتج العبير في كأسه وينثر النجوم في دربه
 يسحب زهو النور.. في برده ويبدع البسمة في سحبه
 يلهبه الفجر.. فيجري على زورقه.. شوقاً الى ركه
 يؤرق النهر صدى لحنه فترقص الأطياف في هُدهبه
 ينضّر الضفاف عشب السنا من دَفَقَات الوحي في عشبه
 وينسج الوجود.. في مغزل يدور حول ملتقى هضبه
 ليبعث الرونق في شرقه ويبذر الحنان.. في غربه
 تبارك الشاعر: كم نبعه دَفَق منها الحب في شعبه
 طاف عليها حُلْم غرّدت أطيّاره.. تبحث عن قربه
 ورجع الأفق صدى روحه فماجت النعماء.. في تربه

* * *

تشاءت حياته.. فانشئ يَلَوْن الروضة من سحره
 ويبعث الدماء.. في مغرب فَرَّبه الشعاع.. عن فجره

كأنَّ في حبَّاتها.. ذرَّةً تنفخ روح الوحي.. في عطره
فتبدع الأصل.. دنيأً من الأطياف.. تمتصُّ صدى شعره
وترعرش الأمواج.. محمَّرةً من قُبَلات النجم في نهره
ويسكر الزورق... من همسةٍ من همسات الحب في ثغره
وهكذا يبتدع الشاعر الغرَّيدُ.. سرَّ النور في دهره

* * *

يا شاعري: جاء الدجى فلنقم نترع.. كأس الحب.. بالأنجم
ولمَّ الليل.. بقايا السنا فانتشرت.. في أفقه المظلم
تحمل في طيَّاتها.. لفَّة الفجر.. الى شاطئنا المفعم
لتلهب الذكرى.. بأعماقنا من رعشات الحلم الملهم

* * *

يا شاعري.. لا تبتئس فالهوى زورقنا الساري: الى الفجر
نجري به.. في موج أحلامنا إلى ضفاف العالم الحرِّ
الى ظلال: أرجحتها الرؤى في خفقة العبير في الزهر
دقُّق في عروقها حبَّنا سرَّ الهوى، وروعة السحر
وهدهد الربيع أطيافها على حقول النور والعطر

* * *

ولا تقل: إنَّ دروب السرى تلهث بالشوك وآلامه
وإننا نجري: الى مجهل يموت منه الفكر في جامه
فإن في أعماقنا شعلة تهزأ باليأس وأوهامه
تمدُّنا بالنور.. في خطونا فيرقص الدرب.. لأنغامه

التجفيات

وتبعث الفكرة، موفورةً تنبض بالفن وأحلامه
وهكذا: يبتدع الشاعر الحر.. خطى الفجر بأيّامه

* * *

التجف ١٤/١١/١٩٥٤

يا ظلال الذكرى

أنا في السفح ها هنا.. أرقب الأضواء في سكرة الأمانى العذاب
ملء عيني حيرة وظلال راعشات: على عريش الشباب
ما أنا: إنني أحس بأعماقي.. تهاويل لوعة واكتئاب
لم أبكي إن ربح الفجر دنياي وبث الشعاع في أهداي
وأغني: إذا تهالكت الشمس.. وناح الأصيل عبر الغياب
أين مني ذاتي: فقد فر من روعي كيان ملون الجباب
غاب طي الدجى.. ودمدمت الريح: لمحناه في بريق الشهاب
إنه مل خطوه في مجالي الارض فامتد وانطوى في السحاب

* * *

وأنا ها هنا وما زالت الذكرى.. وما زال في يدي شرابي
العروق السمراء.. ظامئة اللحن. تهاوت على بريق السراب
والضفاف الخضراء: تسأل عن نجوى عن نبع روعي المنساب
عن أمانى وهي تنضح بالنور.. وتستل من دمي أوصابي
ألمح المغريات والنهر يديها.. نشاوى بالفن في أكوابي
تستحث الحياة في قلبي الخافق.. للحب.. للمنى.. للرباب
ورفاق النجوى تبدد من روعي نشيد الأسى ونجوى العذاب

وحفيف المجداف يبعث في الأمواج ذكرى زوارق الأحباب
والشواطئ تهش للموكب الآتي. فتزهو.. بخضرة الأعشاب
والدجى زاحف الى مطلع الشمس، يغطي سماءنا بالضباب
والنجوم الحيرى: تحدّق فينا سائلات.. ماذا وراء الروابي
من ترى ها هنا؛ يردّد ليل.. أغاني الصباح.. فوق العُباب
إنه شاعرٌ تغشاه روح الفن.. فانساب كاللجين المذاب
يلهب الحب روحه.. فيغنّيكَ نجاواه في ليالي الشباب

* * *

يا ظلال الذكرى تفيّأت نعماك.. بروحي مع الضحى الوثاب
أنت في خاطري وروحي بقايا سمرٍ عشته مع الأتراب
إبعثي لي لحن الحياة فقد ماتت.. بقيثارتى طوف رغابي
أنا ما زلت في وجودي ظمناً الى النور في فسيح الرحاب
كلّ يوم.. وللدجى في حناياي سؤالٌ يدوي بغير جواب
وتهاويلُ تخنق الصبّوات البيض: في خافقي وراء حجاب
أنا ما زلت هكذا في جحيم من حياتي ما بين ظفر وناب
لا أرى فيه غير بؤسٍ ولا أسمع منه، إلّا عواء الذئاب

* * *

النجف ١٤/١١/١٩٥٤

شاعر في زورق

أشرق الصبح في الحياة فرقت بسمة الفجر في ثغور الأفق
وهفا برعم، فرقرقت الأنداء أوراقه بفيض الصباح
واطمأنت على الربى، وردة سكرى، تثنت على عزيف الرياح
وجرى الشاعر المرشح، والزورق يحدوه، بالهوى والملاح
وعلى النهر - يا لنهر المحبين - تهاوت عصارة الأقداح
فكأن الأمواج خفق قلوب مسح الحب، جفنها بالجراح
وحفيف النخيل، في الشاطئ المسحور، همس الأرواح للأرواح
والضباب النديان، من فوقها يجري، فينهل بالندى الممراح
يملاً الأفق، روعة فيموج الكون بين الإمساء والإصباح
وهنا، في الضفاف والحلم السادر يحنو على الضحى اللماح
موكب للربيع، تلهوبه الأطيّار، في غمرة من الأفراح

* * *

شاعر رنح الخيال جناحيه بأطراف عالم فيّاح
جنّ في روحه الشباب، وطافت بلياليه خفقة الأشباح
أكذا يقطع الحياة بدنياه ولما يحن طلوع الصباح
فتحت عينه على شاطئ الموت، تهاويل أنه ونواح

لم يجد غير قفرة تحضن الموتى.. وتمتص شعلة المصباح
ليس في أفقه، صدىً لأمانيه، يناغي به بنات الصداح
كل ما في حياته دمعاً تهمني، ودنيا تموج بالأتراح

* * *

هكذا.. وارتقى على فجره الممراح، حلم، يطوف في الأرواح
زورق يبعث النشيد ونهر مائج، بين غدوة ورواح
وشراع يلعب النسم المخمور، في روعة الصباح الصاحي
ومراح على الضفاف وموجات، تهادى مع الهوى والمراح
لحظة، ثم رفرف الحلم نشوان، وجئت ملاعب الأرواح
فيذا الشاعر المدلل، والأمواج تطفئ، في زورق ممراح
يحسب النهر عرشه، ويرى الأمواج قبالات عاشق مرتاح
ويد الفن تترع الكأس ملأى بأنشيد شاعر صدّاح
وإذا الأفق جوقه، تبعث الألحان، نجوى لقلبه الملتاح

* * *

آه يا شاعري، لقد نفخ الليل تهاويله، لفجر صراح
غنّ هذي الحياة، أغنية النور، وأترع كؤوسها بالراح
وابتسم، إن بسمة الشاعر المخزون لمع من السنا الوضاح
وإذا ما استنفز روحك جرح يتنزي بمبضع الجراح
وإذا ما رأيت ثمة أشباحاً تلوى بين الأسى والنياح

* * *

وإذا ما سمعت أنَّهُ محزون على مشرق الضحى اللّماح
وإذا لوحتُ أمامك بالموت، وهاجت غريزة السفّاح
قف وراء الظلال، تُبصر وراء الجرح، دنيا تضرى بروح الكفاح
وتأمل هناك، حيث خطى الركب، تشق الفضاء بغير جناح
لترى كيف ترتمي قوّة النور، وراء الجراح والأشباح
إنما هذه الحياة صراع يتجلّى به شعاع النجّاح

* * *

وهنا أنت: تحسب الكون حقلاً من طيوف، وموجةً من سماح
وترى في ملاعب النهر ملهىً للأمانى، ومسرحاً للصّداح
قف هنا، وانظر الحياة ضباباً يملأ الأفق بالضباب الماحي
ليس يجديك، أن تطوف خيالاتك، في روعة النهار الضّاحي
إنما أنت ملك شعبك فابعث من حناياه ثورة الإصلاح
وتوثّب الى الحياة فلم تحي لتشدو في لوعةٍ ونواح
عُدْ الى الشعب: إن شعبك أولى بأغانيك من ثغور الملاح
فالحياة الحياة: أن تقطع العمر مُجدداً في عزّة وطماح

يا ظلال الصمت

يا ظلال الصمت.. المهوِّم في قلبي.. تفيَّأت سرَّكَ الأبديَّ
أنتِ لي زورقُ أطوف به الدهر، فأخلو إلى الحياة ملياً
يتهادى في شاطئ العمر لا ينفك يغري الأحلام في عينيَّ
أتملُّ روجي بدفء أغانيه.. أغني شرَّاعه الذهبيا
أتملُّ سرَّ الوجود وأصغي لصداه ينساب حلواً رويَّاً
فأزفَّ النشيد طلقاً يريني كيف ثارت عواصف الليل فيَّ

* * *

أنت في وحدتي بقايا انطلاق خنقته الآلام في شفتيَّ
وطيوف هدهدتها بين جنبيَّ وأطبقت فوقها مقلتيَّ
ونجاوى: أهرقتها في ليالي اليأس والكأس راعش في يديَّ
حضنتها أجواءك الزهر أصداء عذاباً.. تموج في أذنيَّ
أنا وقَّعتها لتبعث أمسي فكرةً تنتثر الشعاع عليَّ

* * *

اللظى في دمي

اللظى في دمي.. وأنت بمغناك تغني الحياة حلم اللقاء
تتنزى الجراح من قلبك الدامي، ومغناك خافت الأضواء
وعلي قلبك المجنح بالأحلام.. يغفو مرثج الأصدقاء
أمل.. كان أن تجنت لياليك.. وجئت عواصف الأرزاء
يتهادى فيبعث النور من روحك، فجراً مرقرق الأنداء
ويبث الحياة.. دنياً من الفن المندي مفضلة الأرجاء
يسكر الليل في رؤاها، ويفتق، فيجلو منها عروس المساء
فيحيل الظلام، والسمر النشوان، لحناً معطر الأرجاء

* * *

لحظة، وارتيمت في غمرة اليأس، فأهرقت دمة الكبرياء
وتشاءبت: تستحث خطى الأيام، في لوعة الغريب النائي
لا ترؤع منها، فإن لنا الفجر يحيى بنا شعور الإباء
إنها قصّة الحياة التي ذابت مناها على جحيم الشقاء
إنها قصّة «المحيط» الذي ينزف منا عواطف الشعراء
غير أنا «هنا» نغني «لنا الفجر» غناءً ملفعاً بالرجاء
سوف يهوي الدجى ويشرق فينا عالم النور والهوى والغناء
ونعيد الحياة في «عاصف الريح» سلاماً ملوحاً بالهناء

اللّظى في دمي، ومناك والماضي، يثير الجحيم في أحشائي
يتلظى اللحن المعذب في قلبي.. فينسب وحيه في دمائي
وأنا أرقب الحياة بطرف كحلتها الآلام بالبأساء
كلنا كلنا، نسير مع الدهر.. ونجري على جناح القضاء
فلنسر باسمين في ملعب العمر، ونطوي عهد الأسى والبكاء
فالربيع النشوان، في الحقل، يدعونا لنشدو معاً نشيد السماء
وسماء الربيع دفق حياة تتلاشى فيها ظلام الشتاء

* * *

النجف ٩/٤/١٩٥٤

أنا ها هنا

يا بسمه.. عريانة الأضواء.. في ثغر الصباح
يا نغمة.. عطرية الأصدااء.. في أذن الأقاح
أنا ها هنا.. والنور يقتحم الدجى.. عبر الرياح
والليل يشهق.. والشعاع الطلق خفاق الجناح
وخيالك الساجي يطوف بخاطر الفجر الصراح
وأنا هنا.. في موعد اللقيا.. أصفق للجراح
جرحي.. وجرح الحب في كبدي وأهات النول

* * *

أنا حسب قلبي.. لفظة الذكرى.. وأطياف اللقاء
وخيال شعري.. يرتقي بالحب أبراج السماء

النجف ١٦/١٠/١٩٥٣

يا نجى الحياة

يا نجى الحياة.. تدفق بالنور.. وتقتات من ربيع هوانا
الليالي نفضتها: عن ذراعيك، وعانقت فجرَك الفتانا
وتلفَّت والحياة أبديد غيوم، تضمُّها دنيانا
للضحى: يحضن الشباب ربيعاً يبعث السحر في نعيم رؤانا
للمنى تستقر أعماق روحينا، فتتهتز بالمنى نجوانا
تترع الكأس بالنجوم تراقصن طيوفاً وذكريات حسانا
وتمدُّ الهوى، بأروع ما يفتن قلب يرى الهوى ألوانا
كم لمست الجحيم، فانبثق الوحي بدنياك، سلسلاً ريانا

* * *

إنما الشعر: دفقة من شعاع تنفث الوعي في لهيب قوانا
ونداء من الحياة، يمور الفكر، في أفقه طليقاً مصانا
وصدى الفجر يستحث سناه قافلات الدجى ويُرْجي الحنانا
مرسلاً في مجاله صيحة النور، يجلى عن الفضاء الدخانا
تتلظى، فتترك الليل أشلاءً على ملعب الضحى تتفانى
كيف يبقى، وكان: إن نثر الفكر أزهيره علينا.. رمانا
والدجى يصهر الحياة، ويحتاج بكفيه روضنا ومنانا
فلنوشح طيوفنا، بالسنا الطهر، ونشتف روحه بحسانا

على شاطئ الوجدان

ونعُ الشَّبَابَ ما ج به الكأس، وجُنْتُ به ورود لقانا
فالحياة الحياة تبسط كفيها لتحنو على بقايا هوانا

* * *

النجف ٢٢/٨/١٩٥٣

أنا والحب

خفق القلب عندما شام برق الحب يستهدف النفوس الحزينة
وترامى على الضلوع من الوجد يناجي أحلامه وشجونه
ويبتئ النجوم آلامه الحمر ويخفي بين الدياتجى أنينه
ويناجي الأزهار في بسمه الصبح بأنغام روحه المفتونة
ويغني الحياة أنشودة الحب على مسرح الأمانى الحنونة
هكذا هكذا يعيش بدنياه، ويجني من الهوى ياسمينه
يشرب الكأس مفعماً بأمانيه فيحيي روح الشباب المصونة
رشفة رشفة ويسكره الحب فيحبوه لطفه وسكونه

* * *

أنا والحب، كالفراشة والمصباح، في لوعة الشقاء الدفينة
تتلوى على لظاه فتذوي في شظاياها روحها المسكينة
تلمس الموت عنده ثم تشتد فتحبوه قبلهً مجنونة
هكذا تبتدي.. ويغلبها اليأس، فتهوي بروعةٍ وسكينة

* * *

اه يا شاعري

أه.. يا شاعري.. لقد وجم النّاء
ي وجف النداء من أعماقي
وارتمت في جوانحي خفقه الياء
س.. وحمّر الدموع.. في أماقي
وانطوت بسمة الأمانى.. وذابت
في سعيّر الآلام والأشواق
غمرت سكرة الذهول فؤادي
وتوارى الشعاع.. من أحداقي
أيّ دنيا.. هذي التي أقبلت نحو
ي.. وراحت تُلحّ في إرهابي
سرت في أفقها.. طريقَي أشواك
وروحى في شقوةٍ واحتراق
ألمح الزهر في التراب.. فتدعوني
إلى الزهر.. لوعة المشتاق
لوعة الشاعر المعذب.. يستجلي
شعاع الحياة في الأوراق

ويرى في براعم الورد حُلماً
يتهادى مع الأماني الرقاق
ويُحس الندى بلهفة ظام
لم يبدُ ظمأه كأس الساقى
يرشف النور في الصباح من الور
د.. بقلب يفيض بالإشراق
ثم ماذا.. رجعت لا الزهر في كفي
يوحى لي العزاء الباقي
لا.. ولا لمعة الحياة بعيني
تريني مع الطريق.. رفاقي

النجف ١٧/٤/١٩٥٣

صورة من الماضي

هدهدت أحلامي على كلمي
ونشرت أفراحي.. على ألمي
وأثرت من خلل السكون، دجى،
قيثارتي.... محمومة النغم
ورشفت كأسى والحياة مئى
في خافقي.. وعواطف بدمي
وضحكت للدنيا.. وفي شفتي
حلم الصبا.. ونضارة الحلم
حُلم الشباب.. وهل أشد لظى
متوقّداً.. من شعلة الضرم
تتراقص النُعمى به مرحاً
فيعبُّ من سلساله قلمي
ورجعت أدراجي.. وقد طويت
تلك المنى.. في صفحة العدم
أرنبو الى قلبي.. فألمحه
قفر الخيال.. يموج بالسأم

وإلى حياةٍ.. كنت أعهدُها
 جَيَّاشَةً بالحبِّ والنَّغم
 فأرى بها الأشباح غائمةً
 في ناظري.. فأغوص في الظلم
 وتثوب ذكرى.. كنت ألمحها
 بين السنين.. كخفقة النِّسم
 فتعيد لي الماضي.. ورَيِّقه
 عذباً يطيب كقلب مبتسم
 فأعود وحدي في السكون وفي
 روحي تهاويلٌ من السقم
 أقتات من وحي الخيال فإن
 ظمىء البيان.. مزجته بدمي

* * *

النجف ٢٧/٤/١٩٥٣

في هيكل الذكرى

.. وهناك.. حيث وقفت خاشعةً
مذهولةً.. في هيكل الذكرى
والليل. أغفى فوق رابيةٍ
حشدت لديها الماء والعطرا
وهواجس الأحلام ما برحت
تنتاب منك الروح والفكرا
.. تتمثلين بها دُنَى حفت،
بالحب، فهي بحُبِّنا سكرى
كُنَّا بها شبحين.. في أفقٍ
سالت به أرواحنا طُهرًا
نشدو، بوحى الحبِّ إن ظمئت
روح الهوى، وتلهَّبت جمرا
ويضْمُنَا مَرَحٌ تثير، به
عيناك فيَّ النور والسحرا
ونداعب الأحلام في دعةٍ
شعريَّةٍ، فنصوغها شعرا

والحبُّ يغمرنا بروعته
 ويجيل فينا، نظرةً حيرى
 وتتممين، متى تعود لنا
 تلك المجالي.. مرةً أخرى
 ويلقنا فيها الهوى طلقاً
 فيبث في أجوائنا العطر
 ونعود، في لمح السنا، صوراً
 فوق الأثير.. وأنجماً زهراً
 لنخلد الحب البريء.. به
 ونخط في لوح الهوى سطراً

النجف ١٩٥٢/٣/٧

من صور الشباب

هذا الشباب: الطالع النشوان.. من خمر الحياة
الظامىء الصادي الى فيض الهوى بين الشفاه
يجري ولا يدري المصير.. وأين منه أن يراه
ويهب بالدنيا نداه لتسمع الدنيا نداه
هيا الى سبل الهناء فما الحياة سوى الرفاه
والكون.. إن الكون روض.. فلنمتع في رؤاه
.. ويعود صفر الكف يذوي كالهشيم على ثراه
ماذا ترى صنع الشباب مع الحياة وما جناه

* * *

هذا الشباب يسير دون هدى، فيخدعه السراب
ودروبه.. مُغبرة الأرجاء يغمرها الضباب
وحياته.. حلم يموت.. يغور في عمق التراب
ورؤى من الدنيا.. تُغشيها غيوم من عذاب
وهواجس تطغى عليه، تموج في القلب المذاب
ما بين حب خافت النجوى وشك وارتباب
خنقته ثائرة الحوادث بين أحلام عذاب
وظلام دنيا راعها، أن ينجلي فجر الشباب

* * *

هذا الشباب الحرُّ.. يحمل مشعل الفجر الجديدُ
 في ظلمة الليل البهيم وزحمة الدرب البعيدُ
 إن لم يُحطَّم خطوه الباغى، بأسياط الجنود
 يجري وفي شفتيه يرقص حلم دنياه السعيد
 حُلْمُ الخلود.. النضر، والأرواح تخفق للخلود
 وبروحهِ لحن الحياة يموج رقرق النشيد
 ما بين حلمٍ مشرق البسمات في ثغر الورود
 وخواطرٍ.. طافت على دنياه بالنصر المجيد

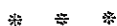
* * *

وتمرُّ أشباح الحياة عليه حالكة البرود
 أشباح عهد مظلم الآفاق يزخر بالجمود
 وقفت حواليلها رؤى الماضي تُلَوِّح بالقيود
 فيروح يبعث صرخة الأعماق في قلب الوجود
 ويثيرها همماً تَلْهَبُ بالصواعق والرعود
 ويهيجها حرباً تُمَثِّلُ ثورة الفكر العنيد
 ويزيح عن هذي الخواطر ما تبْقَى من ركود
 هذا الشباب دُنَى من الآمال تحفل بالسعود

النجف ٢/٣/١٩٥٢

مر عام

مرَّ عام.. والشعر ملء حناياي وفيض الخيال، ملء حياتي
 أتغنى به طروباً مع الفجر وضيّ الآمال والبسمات
 وأناغي الأطيّار - والروض مخضّل الأقاحي - بالحب في نغماتي
 وأحيي الضحى: فيسكب في روجي شعاعاً - يعيد لي أمّياتي
 وأذيب الأصدااء.. من قلبي الخافق.. لحناً يموّج في أمسياتي
 وأناجي الغد المؤمل عن سرّ حياتي - وعن صدى أغنيات
 فيريني المنى عرائس شعر سوف تجلّ مع الزمان الآتي
 والهوى والجمال بذرة روح نثرتها الحياة في خفقاتي



هكذا كنت.. ثم طافت بدنياي.. ظلالاً من المغيب.. عليّ
 غام فيها قلبي.. فلا الفجر وضّاء.. يذيب الشعاع في مقلتي
 لا.. ولا الناي يرسل النغمة السكرى ويلقي الحياة في شفتي
 ليس في الكون.. ما يحرك أوتاري.. ويوحى لي الخيال السنيّ
 أيّ شيء ترى.. ودنياي أمست.. مربعاً موحشاً.. وقفراً خالياً
 والحياة الضحوك وحي أناشيدي.. توارت عني.. وعن ناظري

النجفيات

والخيال اللعوب.. رمز أغاريدي.. تلاشى، ولم يعد - في يديا
فتهالكت.. ثم ودّعت أحلامي.. وداعاً مع الدجى.. أبدياً

النجف ٥/١٢/١٩٥٣

أذهبي أيتها الغيوم

أذهبي.. أيتها الغيوم.. فقلبي
لم يعد مرتعاً للغيوم
ماج فيها الهوى.. فرفرف حلم
عبقري السنا، رقيق النسيم
وتوارى ماضٍ، تمثله الذكرى
حياةً شقيةً.. في الجحيم
عذبتي رؤاه في زهرة العمر
زماناً.. وأوغلت في الصميم.
وتجلى فجرٌ: يمزق عن روعي
حجاب الأسى.. وليل الهموم
رقدت حوله الأماني ورفقت
فوق أهدابه ظلال النعيم

* * *

أذهبي لم يعد فؤادي كالأمس
دخاناً يذوب ذوب الهشيم
وشواظاً يثور في رقدة الكون..
فيذكي. مع الدياجي. كلومي

ما لقلبي .. وللبكاء .. ولمّا
يصحُّ من سكرة الشباب المقيم
وأمامي الحياة .. تزخر بالأحلام ..
رفافة الشذى والنسيم
والهوى والجمال يمرح في الروض ..
ويحيى ما بين زهر .. وريم
والضحى والصباح .. أغرودة الطير
وترنيمة الفؤاد الكليم

* * *

فلمن يخلق الجمال، ويجري
السحر في الكون، كوثرًا من نعيم
إن يكن شاعر الحياة، يدير
الطرف عنها، الى عذاب أليم

النجف ١١/١١/١٩٥٢

ماذا أسجل

ماذا أسجّل: هل أرفّ إليك آيات التهاني
شعراً: يرقّ على الخواطر حاملاً أسنى الأمانى
والشعر: هذا الشعر: يقظة شاعر تثبت الجنان
وشعاع روح: حُرّة الأفكار، ملهبة الحنان
ومذاب قلب، حَوَّلَتْهُ الحادثات إلى دُخان
عشنا به دهرًا نهدهد فيه رائحة الأغاني
بين الأمانى الحالمات وبين أحلام الحسان

* * *

ماذا أسجّل: والخيال طغى، فألجم لي لساني
ومضى بروحي للفضاء وراء آفاق الزمان
يحدوبها، نحو الفراغ لعالمٍ رحب المغاني
حيث المشاعر حُرّة الآفاق، مرسلّة العنان
والروح، لا نُظْمُ تقييدها، ولا حجب المكان
والشعر، يمرح راقصاً ما بين أضلاعِ حواني
هذا الخيال حقيقةٌ إشعاعها سحر البيان
يسمو بروح الشاعر الموهوب: عن أدبٍ مهان

* * *

ماذا، وفي شفتي صدئ ذكرى تُلَوُّحٌ بالتدان
 ذكرى كأنَّ الحبَّ لم يخلق لها في الكون ثاني
 وكان «جوبيتير» أودع عندها سرَّ الحنان
 ومضى ينضد عندها الأحلام عقداً من جمان
 ويذيبها نغماً، تجنُّ له المزاهر والغواني
 تتراقص الخفقات فيه على أهازيج التهاني
 ليزفها لك روعةً في الفن والأدب المصان

* * *

ماذا، وفي عيني رؤى ماضٍ يضجُّ به كياني
 ماضي الحياة ولهوها المَرَحُ المضمخ بالأماني
 تتواشب البسمات فيه على تراتيل الأغاني
 حيث الطبيعة والجمال تقاسما رجب المغاني
 وتعانقا في ملعب غمر الهوى بالإفتتان
 وتوثباً يتسابقان معاً إلى كسب الرهان
 فترى الحياة دُنَى تمثِّل عندها سحر الجنان
 وترى بها لبنان دنيا ضُمَّخت بالأرجوان

* * *

لبنان: والذِكْرُ المِلاحُ وعهد أيامِ دواني
 كانت أرقُّ من النسيم ومن معاقرة الدنان
 تجري بقلبي زورقاً في بحر أحلامي الحسان
 مجدافه مرح الهوى وشراعه نغم البيان
 ذوّبت فيها من فمي، أحلى القوافي والأغاني

ونظمت فيها ما يشاء الوحي من درر البيان،
حتى مضت ولمحت من بعد المدى شاطئ الأمن
وقفت بي الدنيا فجئت إليك بالألم المهان

* * *

أواه.. وانطلقت على شفتي أهات الجنان
وتوثبت في خاطري المحموم أحلام التداني
هل من رجوع للحياة هناك في تلك المغاني
فتعود باللقيا لنا تلك المباهج والمجاني
وتروح تزخر بالهنا هذي الدقائق والثواني
ويمرُّ عهد يبعث النعمى ويطفح بالحنان
وهنا وجمت، وجفت النجوى على ظمأ اللسان
ووقفت، فانطلقت إليك عواطفي عبر الزمان

* * *

النجف ٨/١١/١٩٥٣

نشيد الموت

سأموت

يغمر روعي الظمأى الى وحي الخلود
إشعاع دنيا.. حُرَّة الآفاق.. تهزأ بالقيود
لا البغى يكمن في زواياها، ولا غِلُّ الحقود
تتعانق الأرواح فيها.. كالأزاهر والورود

* * *

سأموت

في قلبي خفوق.. ثار في بركان حُبِّي
وصراع آمال ذوت وهوت على أشواك دربي
كم رحت أطلب عندها نجوى الهوى ونشيد قلبي
فأرى بها رِيَّ الحياة يسيل في روعي ولبي

* * *

سأموت

في شفتيَّ إعصارٌ وإحساسٌ مريب
ودجى، يمثل يأسى الداجي وعالمي الغريب
ونفاثة من صدري المحموم تعصف باللهيب

تذكوبها الآلام داميةً، مع الصمت الرهيب

* * *

سأموت

سوف يغور في عيني إشعاع الحياة
وتموت في أحداقي السكرى، طيوف الغانيات
وتجف منها الأدمع الحيرى أمام النائبات
في رقدة الأبد العميق، هناك في دنيا الممات

* * *

سأموت

سوف يضم أحشائي دجى اللحد العميق
وأنام، لا أرق يهددني، ولا قلب خفوق
ملء الجفون، رذاذ أحلامي، وذوب من بريق
جمد الشعاع بمقلتي، وجف من شفتي الرحيق

* * *

سأموت

والخطرات في روعي تموج مع الأثير
والحب، والنجوى المذابة في كؤوس من عبير
والبؤس في شفتي، يبعث فيهما الألم المرير
سيلفها العدم المقيت، وينجلي هذا المصير

* * *

أنا حسبي

أنا حسبي من خيالات الليالي
لفتة الذكرى.. وأطياف الخيال
وانطلاقُ الروح في وحي الظلال
وصدى لحنٍ ربيعيٍّ.. الجمال

* * *

حيث أحيى أنا والحب على حلمٍ هنيئٍ
تلتقي الروعة في دنياه بالسحر الوضيئ
ويثير النور نجواه.. بوحى عبقرى
في حياة تفرش الضوء على العشب الندي

* * *

ويسود الصمت كي يُفصح عن سرِّ الحياة
والندى ينفح أحلامي بعطر الذكريات
ويحيي لهفة النور بألحان صلاتي
هادئاً. يمرح في دنيائي طلو النغمات

* * *

أمس كانت ربوتي حُلماً بأعراق الدوالي

على شاطئ الوجدان

يحشد الفجر على أوراقها ألف سؤال
ويبتّ النور في أعماقها طيف الجلال
والربيع النضر يجلوها بأحلام الجبال

* * *

النجف ٢٥/٩/١٩٥٢

عتاب واستغفار

في شفتي نار.. وفي مقلتي
دمع.. وفي روعي التفات الحنين
وفي ارتجافات الهوى في يدي
ذكرى غرام قد طوته السنون
وفي فمي ترنيمه الملتقى
يصرخ فيها القلب: هل ترجعين؟
وبين أضلاعي جوى ملهب
يرتعد الوجد به والأنين
فهل يعود الحب، عذب الرؤى
يزهر بالفُل وبالياسمين
وهل ترى ترجع أحلامنا،
ويرجع العهد الذي تذكرين

* * *

أنشدها الذكرى: فقالت له
أنت الذي حطمت هذي الذكر
وخنت في الماضي عهد الهوى
وشوّهت يميناك تلك الصور

وقلت: إن الحب.. إيماضة
من خفقة القلب وسحر البصر
ولعبة يلهو بها شاعر
في خلوة الروح وصمت الوتر
يستلهم الشعر بها لحظة
يرسل منها النغم المبتكر
ثم يموت الحب في قلبه
وينطفئ النور، ويذوي الزهر

* * *

وانطلقت من صدره آهة
مخنوقة، تصرخ هل من رجوع؟
هذا فؤادي ثار في أضلعي
وذا غرامي سال بين الدموع
والحب: هل أنكرت ما قلته
في وصفه تحت ظلال الربيع؟
في ليلة كنا بها والهوى
يمرح - كالأشواق - بين الضلوع
وقلت لي.. والزهر من حولنا
هل في قلوب الزهر قلب ولوع؟
وهل تُرى تغمرها مثلما
تغمرنا.. بالحب روح نزوع؟

* * *

واستسلمت للصمت.. في حيرةٍ
شاردة، تحت ظلال الغروب
والذكريات البيض مرّت على
أفكارها.. مُعنةً في الهروب
حيث الهوى غصّ، وأحلامه
نشوى، ترش العطر بين الدروب
مرّت عليها.. فانتثنت تجتلي
من صفحة الماضي شعاع المغيّب
وتلمس القلب الذي أحرقت
حبّاته البيضاء فوق اللهب،
وانطلقت في سكرةٍ للهوى
تستغفر الأيام ذنب الحبيب

* * *

النجف ١٩٥٢/٦/٨

ستبقى

ستبقى: على شفتي الذكريات ترفرف حائرة واجمة
ستبقى صدئٌ يستثير الفؤاد ويستنزف المقل الساجمة
ستبقى: وتبقى على الخطرات رؤى روحك الحلوة الباسمة
ترفرف كالطلّ عند الصباح: وتمرح كالنسمة الهائمة
وتشدو بألحانها الزاهيات على مفرق الأعصر القادمة
وتسبح في خطرات الخيال وتحلم كالزهرة الحالمة

* * *

ستبقى: لظى يُلهب العاطفات ويقذف بركانها في دمي
ويُسمع قلبي لحن الحياة نشيداً يذوب على مرقمي
ويلهم روحي أغرودة تاجّج ناراً جرت في دمي
ويبعث في ناظري حيرةً تسيل وتهوى على مبسمي
ويسكب في ظلام السنين فيهوي بروحي ولم أعلم
ويمضي بأفكاري الساهمات الى أفقٍ مظلمٍ مبهمٍ

* * *

ستبقى: وتبقى ظلال النخيل وذكري الخميّة والساقية
تراود أجفاني الهائمات وتُرجع أحلامي الماضية

هنالك حيث يطير الخيال بأرواحنا الحلوة الصافية
ويجمعنا في الضحى جدولٌ يسيل على رفرف الرابية
فينسرح الشعر من جوّه رقيقاً.. على نسمة نادية
وتنطلق الروح - عبر الحياة فتسمو إلى الحجب العالية

* * *

ستبقى ويبقى جمال الفرات وروعة منظره الساحر
وتلك الشجيرات في ضفّتيه ترفرف فوق الصبا الناضر
وترقص للأغنيات العذاب من فم بلبلها الشاعر
وتحنو بأغصانها المرسلات على الحب في أفقه الطاهر
وتلك الخمائل.. في جانبيه تعبق بالأرج العاطر
سببى صداها مع الذكريات طيوفاً تموج في ناظري

* * *

ستبقى معي هذه الخاطرات صُراخاً يجلجل في مسمعي
ولم يُخمد الحب هذا الفراق ولن يهدم الود ما تدّعي
ولبنان: هل هو إلا رؤى ترفرف في أفق ممرع
ولحنٌ من الخلد يوحى لنا معانيه في الوتر الطيّع
وحبٌ يريك عناق الهوى على ضفّة الجدول المترع
وأطيافٌ روحٍ تسيل المنى عليها، وتهوي مع الأدمع

* * *

ولبنان قلب تموج الحياة به.. وتفويض على الأعصر
وروحٌ تشعُّ بأزهاره وتمرح في الجبل الأخضر

هنالك: حيث يذوب الجمال وتغفو الورود على الأنهر
ويستلهم القلب وحي الخلود فيستنزل الشعر من عبقر
ترى الفن والحسن في أفقه يلوحان: كالأمل النير
وكوبيد يسكب من روحه معاني الخلود - على المزهر

* * *

النجف ٣/٤/١٩٥٢

قلب شاعر

ماذا هناك: رفيف قلب ذوى تحت التراب ومات في أكفانه
وقست عليه يدُ الفنا فاستنزفت منه الشباب فمات في ريعانه
عجباً: أعاد له رواء حياته فتحرّكت دنياه في خفقانه
أم أنه ملّ الغناء، فعاد في أحلامه يشدو وفي تحنانه

* * *

فاذا دودة من الأرض تحبوفتبت النداء في أذانه
رددت فوق مسمعي نغمة الحزن، وراحت تعيث في أجفانه
إن هذا الإنسان شاعر حبّ ذوّب القلب في روا أوزانه
أيقظته الحياة لكنّه عاد فأغفى على رياح زمانه

* * *

هو شاعرٌ لعب الجمال بعطفه دهرًا فأمسى الحسن سرّ كيانه
يحنو عليه بروحه فيذيبها نغماً يبتّ به مُذاب حنانه
ويداعب الآمال في بسماتها جذلاً، فيغفو الحب في أحضانه
ويكفكف الدمع البريء بدمعةٍ منه، تُسلي اليتيم في أحزانه

* * *

يتمشّى مع الحياة كما شاء له الحب في روا عنفوانه

ويغذي الأحلام من روحه الطوة، شعراً يصوغه من جنانه
وينبغي الأزهار في روعة الصبح بأنغام روحه ولسانه
ويصوغ الجمال شعراً ندياً سكبته الحياة في ألحانه

* * *

يجري مع الأمل الندي يبيئه ألام قلب، ذاب في أشجانه
ويعود يشرب كأسه مترنماً بغناء روضته ولحن بيانه
متهادياً بين الحقول مرجرجاً ما بين خمرة وبين حسانه
متنقلاً بين الربي متنعماً بالحب، منعطفاً على أغصانه

* * *

سارحاً فوق ملعب الحب نشوان يسيل العبير من أردانه
بين قلب يفيض حُباً وقلب يترامى الجنان من فيضانه
والخيالات في لياليه تحبو عبر أحلامه على أجفانه
والأزاهير تعقد الطل إكليلاً يبت الحياة في تيجانه

* * *

حُرّ الضمير تشور في أعماقه حُرّيّة طافت على تبيانهِ
لكنّما الأغلال تأبى أن ترى حُرّاً تحلّ من قيود زمانهِ
فمضت تقيّده بقيد مُرهق لتعيق منه الفكر عن جريانه
وتميت روحاً منه أرهفها الهوى فمضى يذوّبها على نيرانهِ

* * *

غير أنّ الأحرار في الكون مهما شاهدوا فيه من رؤى عدوانهِ
فهم وابتسامه الهزء تعلوهم وصبر الكمّي في ميدانهِ

لا يرون الحياة غير جهاد مظلم والخلود من أثمانه
والقيود القيود غير وسام لانتصاراتهم على سلطانه

* * *

فمضى يحلق في سماء خياله ويبيت روح الفكر في أوطانه
مترفعاً بخياله عن عالم داج ، يسيل الشر من أدرانته
فيصوغ من دمع اليتامى شعره وينظم الأوزان من هتانه
ويشارك المحزون في آهاته فيذيبها نغماً على ألعانه

* * *

ويهيج الشعور نحو التقاليد ، بشعريثور في بركانه
وينير الحياة وهي ظلام بشعاع يموج في لمعانه
ويغذي هذي الجياع بأنعام فؤاد يذوب في أوزانه
ويداوي هذي الجراحات بالعطف ويُطفي أوارها بحنانه

* * *

النجف ٢٧/٤/١٩٥٢

أنا أهواك

ربُّ مالي أبكي ومالي أغني
وحياتي تصدُّ نجواك عني
أنا أهواك لا لنعماك تستهـ
وي كياني ولا لجنة عدن
أنا أهواك للهوى ترعش الرو
ح بأفيائه ويهتزُّ لحي
للسماء الزرقاء تنساب منها
شعلة النور في جلال وفن
لليالي القمرء والسحب تحد
وها إلى الفجر في دلالٍ وحسن
للربيع الحبيب يتسم الزهر
بواديه للندى المطمئن
للصبا يوقظ الصبابة في الأعـ
ماق والحب في الضلوع يغني
للصباح الضحك ينهل كالشلاً
ل بالنور مائجاً بالتغني

للشواطي، تماوج النسم الرخو
بأفاقها بألف جفن

* * *

أنا أهواك إن أثامي السود
ستنداح في شعاعك عني
أنا أدري بأن خلف ظلال الـ
موت إن ثارت الغريزة سجني
وبأني إذا اقتحمت لذاذاتي
وأترعت بالغواية دني
سوف أهوي الى الجحيم ولكن
أنا أرجو في ظل عفوك أمني
ربّ هذي حقيبتني ليس فيها
لي من قرينة سوى حسن ظني

النجف ٢١/٣/١٩٥٢

.. ورجعت

هددت أحلامي على كلمي
ونثرت أفراحي على ألمي
وأثرت من خلل السكون دجى
قيثارتي، محمومة النغم
ورشفت كأسى والحياة مُنى
في خافقي وعواطف بدمي
وضحكت للدنيا وفي شفتي
روح الصبا ونضارة الحلم
حُلم الشباب وهل أشدّ لظى
متموجاً من موجة الضرم
تتراقص النعمى به مرحاً
فيعبّ من سلساله قلبي
ورجعت أدراجي وقد طويت
تلك الرؤى في صفحة العدم
أرنو الى قلبي فألمحه
قفر الخيال يموج بالسأم

وإلى حياةٍ كنت أعهدُها
جِيَّاشَةً بالحب والنغم
فأرى بها الأشباح غائمةً
في ناظري فأغوص في الظلم
وتثوب ذكرى كنت ألمحها
بين السنين كخفقة النسم
فتعيد لي الماضي وريِّقه
عذباً يطيب كقلب مبتسم

النجف ١٩٥١/١١/٧

ذكرى

ما روعة الفن في إبداع شاعره
وما رؤى الحسن في عليا مظاهره
وما الربيع وقد رقت أزاهره
بالقطر يلثم ثغراً من أزاهره
وما القصيد وقد ذابت بمطلعه
روح الجمال على ألحان شاعره
أرق من نغمة الذكرى يمجج بها
قلبٌ كئيبٌ مذابٌ في مزامره
ذكرى تعيد لنا الماضي مخضبةً
كفاه بالدم يجري من مجازره
تجمعت عندها الأحداث فانفجرت
صدورها ثم ثارت في دياجره
وأطلعت منه فجراً طالما انتلقت
آمالنا بشعاع من نواظره
كنا نؤمل أن تحيى بغرته
روح العدالة في أبهى حواضره

حتى إذا انكشفت أعلامه وبدت
آياته في مبادئه وآخره
إذا بأمالنا تهوي على حلم
ما كان غير سراب في هواجره
حيث العدالة لا روح ولا أثر
له هناك ولكن في مقابره
وكان ما كان من أمر تضيق به
روح البيان بماضيه وحاضره
فأعرضت عنه لا خوفاً ولا وجلًا
لكن لأمر توارى في ستائره

خاطرة

فراق.. وماذا وراء الفراق
سوى آهة الخافق الموجه
وآلام روح تذيب السنون
عليها أمانى الهوى الممرع
وقلبٌ تهدده الذكريات
على مغرب الشمس والمطلع
تحوم عليه بنات الخيال
كما حام طيرٌ على بلقع
فتودع فيه رؤى حرّة
ترفرف كالنغم الطيع
وتسبح رائحةً للخلود
هنالك في حوضه المترع
يصورها الفكر إيقاظاً
من الروح ماج بها مسمعي
ويرسلها الحب تسبيحةً
تصعد للخالق المبدع

وبيعتها الفن قيثاراً
تموّج في أفقٍ مروع
ولكنها في خفايا الضمير
إيماضة الحلم الممتع
تشعّ فتهدّي الفؤاد السبيل
الى مبدأ الدرب والمرجع
فتوحي لي الفكر السانحات
في هدأة الفكر والمضجع
وتلهب فيّ شعور الحياة
فتذكوبه النار في أضلعي

التجف ١٥/١٢/١٩٥٠

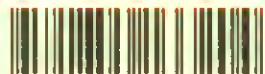
٥٦	يا حياة اللقاء
٥٨	إلى أبي - في بطاقة عيد
٥٩	في رسالة إلى أبي
٦١	ذكرى .. لقاء
٦٣	أبغني
٦٥	أكانت لي يا ليل
٦٨	أين عمري؟
٦٩	شاعر الريف
٧١	الشاعر
٧٤	يا ظلال الذكرى
٧٦	شاعر في زورق
٧٩	يا ظلال الصمت
٨٠	اللطفي في دمي
٨٢	أنا ها هنا
٨٣	يا نجى الحياة
٨٥	أنا والحب
٨٦	أه يا شاعري
٨٨	صورة من الماضي
٩٠	في هيكل الذكرى
٩٢	من صور الشباب
٩٤	مَرَّ عام
٩٦	أذهبي أيتها الغيوم
٩٨	ماذا أسجل
١٠١	نشيد الموت
١٠٣	أنا حسبي
١٠٥	عتاب واستغفار
١٠٨	ستبقى
١١١	قلب شاعر
١١٤	أنا أهواك
١١٦	.. ورجعت

١١٨ ذكرى
١٢٠ خاطرة
١٢٢ مناجاة حب

المركز الإسلامي
مكتبة سماحة آية الله العظمى
الشيخ محمد حسين فضل الله
الطريق

على شاطئ الوجيزة

تجسد هذه المجموعة من القصائد الشعرية، مرحلة في حياة مؤلفها العلامة السيد محمد حسين فضل الله. هي مرحلة بدايات الشباب، وهي تعكس «الواقع النفسي الذي كان يعيشه في نبضات القلب وارتعاشات الاحساس واهتزازات الوجدان». ورغم أن السيد فضل الله، يعيش الآن بعض التطلعات التي تختلف عن طبيعة الشباب الأولى من خلال موقعه الديني والسياسي والاجتماعي، فإنه لا يتنكر لكل مشاعر الحنين لتلك الفترة القلقة الحائرة من حياته، والتي منحته الكثير من الغنى في الاحساس والانفتاح على الحياة.



1855133202